
اشهر المغامرات
مختارات من اروع القصص المثيرة في العالم
مجموعة جديدة من القصص
بوليسية ، كتبها ملوك القصة
لقصيرة في العالم .
٣
الشهر
مرآة الميت
شعبان
تأليف :
آغاثا كريستي

اشهر المغامرات

شهرية

مختارات من أروع القصص المثيرة في العالم

- ٣ -



قصص بوليسية جديدة تكتب لاول مرة في اللغة العربية ويقدمها ملوك القصة في العالم

- موريس لبلان (ارسين لوبين)
- اغاثا كريستي
- هنري غيلد
- بوب بريستو
- ج . ل . بوما
- لسلي شرتري

وغيرهم من كبار الكتاب والمؤلفين .

كتاب الشهر : **مرآة الميت**

منشورات المكتبة الاهلية . بيروت

أشهر المغامرات

هذا هو العدد الثالث من السلسلة التي سجلت اكبر انتصار للقصة القصيرة ، والتي نالت اعجاب الالوف من القراء العرب .

في كل عدد قصص شيقة مثيرة .. وفي كل قصة مغامرة مذهلة .

انتخبت من عشرات القصص وبدقة متناهية .. كل ذلك كي نكون على أتم الثقة بأن هذه السلسلة تجمع حقاً

مختارات من اروع القصص المثيرة في العالم

الدفع سلفا

بقلم الكاتب الاميركي الشهير :

هنري غيلد

لم يخطر للمستر ديك دانتون ان يفكر في ماضيه الحافل بالجرائم ، ولا شعر في حياته بشفقة او رحمة او ندم لما اقترفه وفعله ..

كان يعتقد ان أي شعور من هذا النوع ، لمن كان في مثل مهنته ، هو ضعف يدل على الفشل ، ويورده موارد الهلاك ... ولهذا فقد كان عليه ان يحفظ توازنه ، ويجمع اعصابه ، ليظل ابداً ودائماً مثلاً صادقاً للقاتل المحترف ..

وكان الى هذا يجمع الى ذاكرته العجيبة ، جميع تفاصيل حياته المتعددة النواحي ، فلم يلجأ مثلاً الى كتابة المذكرات ، ولا الى وصف ما مرّ به من حوادث الاجرام والفتك ..

كان يكتفي فقط بتدوين الاحرف الاولى من اسماء زبائنه في مفكرة صغيرة سوداء ، ذاكراً كل عملية بطريقة التسلسل ، ومؤشراً على كل عملية صار تنفيذها ، وانتهى حسابها ..

وكان من عادته ان يضع مفكرته السوداء هذه مع صندوق نقوده الصغير ، في درج خاص ، مع بندقيته المجهزة بكاتم للصوت ، ومسدسه الصامت ، في مكتب كبير في قاعة الجلوس بشقته الخاصة ، يصار الى فتحه بالضغط على زر كهربائي سري صار اخفاؤه عن العيون بمهارة عظيمة ..

ولكي يخفي (ديك) مهمته الحقيقية ، انصرف الى المضاربة في أسواق البورصة ، وقد مكنه من المضاربة المبالغ الطائلة التي كان يتقاضاها مقدماً من زبائنه لكل عملية قتل واجرام ..

وقد اتبع في حساباته نظاماً دقيقاً ، ذاكراً ارباحه ، مقيداً خسائره ، مقدماً الى مصلحة الضرائب حصتها من ارباحه في الوقت المعين ، محاولاً جهده ، وبمكر وذكاء عجيبين عدم الوقوع في مخالفة قانونية قد تفضحه ، وتكشف سره..

ولكنه حين ينفرد بنفسه ، ويستعرض حياته ، يجد انه اكثر لذة وسعادة في اعماله الاجرامية منه في ارباحه من مضارباته في البورصة ، وانه بالتأكيد يفضل هذه الشهرة التي يتمتع بها في عالم الاجرام .. على أي عمل آخر في الحياة ..

• • •

والواقع ان (ديك) كان اشهر قاتل محترف في الشاطىء الغربي ..

وكان الثمن الباهظ الذي يتقاضاه قد جعله مقصداً لكل اصحاب العمليات الكبيرة ..

ولهذا لم يكن يستقبل غير عدد معين من الزبائن المختارين..

وكان الى هذا ايضاً فخوراً بالشهرة التي كان يتمتع بها ، وهو انه صادق امين ينفذ بدقة ما يكلف به من عمل او يدعى اليـــه من مهمات ..

وكان من عادة قوى الامن عند حدوث جريمة من الجرائم في العاصمه المعروفة بمدينة الملائكة (لوس انجلوس)..ان تطوف اولاً في المناطق الشرقية والشمالية والجنوبية من المدينـة حيث يعيش متوسطو الدخل واصحاب السوابق وحيث تقوم مساكن العمال ، ومنها تذهب الى المنطقة الغربية التي كان يقيم فيها عادة معظم الاغنياء وأصحاب الموارد الضخمة ..

وكانت هذه الطريقة في البحث عن الجريمة تخدم اغـراض (ديك دانتون) على الوجه الافضل والاكمل ، اذ انه كان يسكن القسم الغربي من المدينة بجوار منطقة (بيفرلي هيـلز) المحظورة الخاصة .. حيث استأجر شقة جميلة ، استعملها لمكتبه ونومه ، ومنها كان يخابر وكلاءه في البورصة ، ويراقب صعود الاسهم وهبوطها ..

وفي هذه الشقة ايضاً كان يستقبل عملاءه الذين كان يلقبهم بالزبائن ..

• • •

لقد كان الرجل الجالس خلف الطرف الآخر من الطاولة ، احد الزبائن ..

وكان مظهره يدل على انه من اصحاب الاعمال الناجحين .. بل لقد استشعر (ديك) وهو يتأمله ، ان هنـاك تقارباً في

الذوق بينها ..

فقد كان الزائر بالتأكيد من زبائن الخياط الشهير الذي كان يكلفه ديك بتفصيل ثيابه ..

وكان الرجل يدعى رودجر كولوتن .. وكان اصفر الوجه قلقاً مضطرباً ..

واما ديك دانتون فكان على العكس هادئاً ساكناً .. ينتظر ان يتفصد زائره عما في نفسه .. ودون ان يحاول تهدئة اعصابه ، او تطرية الجو بكلمة يلقيها او سؤال يسأله .. مكتفياً بالنظر اليه والتحديق في وجهه ..

وحاول كولوتن ان يتمالك اعصابه ، فأخرج سيغارة من جيبه واشعلها .. ولكن اصابعه كانت لا تبرح بادية التشنج ، لا تكاد تستقر في مكانها ..

ولما حاول الرجل ان يقدم سيجارة لديك ، اعتذر عن التدخين شاكراً ..

واخذ كولوتن لنفسه نفساً طويلاً من سيغارته ، ثم بدأ يقول :

– لقد اخبروني انك تستطيع القيام بخدمة لي.

ولم يقل (ديك) شيئاً .. تركه يغرق في عرقه دقائق ايضاً .. ثم سأله :

– من الذي اخبرك ؟

وضحك كولوتن وهو يهز رأسه :

– الرجل الذي اتصل بك بالتلفون، وعين لي هذا الاجتماع .

واجابه ديك :
ـ دعنا من اللعب بالالفاظ .. من الذي ينصحك بالاتصال بي ؟
ـ متأسف يا مستر دانتون .. فلم اكن اقصد اغضابك ..
وقاطعه ديك قائلاً :
ـ اني لست غاضباً .. ولكن دعني اسمع جوابك على سؤالي ..
ـ ما الذي يهمك من هذا السؤال ؟ . انا بحاجة الى خدمة تقوم بها لمصلحتي .. وانا مستعد لدفع الثمن المطلوب ..
وبدا الغضب على وجه ديك وقال :
ـ دعنا نتكلم بصراحة ، ولتعلم ان احداً لا يستطيع ان يصدر اليّ اوامره .. اني اقبل بعض القضايا بشروط .. فاذا كان هذا يرضيك ، فلنتكلم بما جئت لاجله ، وان كان الامر بالنفي ، فلنختصر اجتماعنا هذا ..
ورفع كولوني يده محتجاً وقال :
ـ اني اقبل شروطك .. وقد سمعت ان باستطاعتك تسوية قضية دقيقة تتعلق بي .. والذي نصحني بالذهاب اليك هو احد الذين يعملون في المقاهي ، واسمه (توني) ..
ـ هل هذا هو الاسم الوحيد الذي اعطاك اياه ؟
وانكمش وجه كولوني قليلاً ثم قال :
ـ لقد سالني ان اذكر لك ان (توني زيرو) هو الذي ارسلني اليك ..
ـ اذاً دعنا نبحث القضية يا مستر كولوني .. مـا الذي تطلبه مني ؟

ـ اريدك ان تقتل زوجتي ..

ـ لماذا ؟

ـ هل هناك ضرورة لكي ابسط لك الاسباب التي تدعوني الى ذلك؟.. اني مستعد لدفع الخمسة الاف دولار المقررة ثمناً لهذه العملية حالاً .. وفي هذه اللحظة ..

فقال ديك :

ـ عليك ان تجيبني على سؤالي .. او ينتهي الاجتماع بيننا..

ـ لم يعد بمقدوري الانسحاب .. ويجب ان امضي في هذه القضية .. ولهذا فاني اقبل كل ما تفرضه عليّ . . ان زوجتي غنية جداً ، واكبر مني سناً .. وانا اعيش من مواردها ..

فقال ديك مقاطعاً :

ـ عليك ان تذكر السبب الحقيقي .. يا مستر كولوتن ..

* * *

وتردد كولوتن واحمر وجهه ..

واخذ نفساً طويلاً من سيغارته ..

ثم قال :

ـ سوف احدثك بالحقيقة.. سوف ارث زوجتي عند وفاتها، فلا اعود والحالة هذه طوال حياتي معتمداً عليها ، واصبح حرا اعيش على هواي ..

فسأله ديك :

ـ أهذا هو السبب ؟ هل المال وحده هو الذي يدفعك الى قتلها فقط ؟

ورفع كولوتن صوته قائلًا :

ـ ثم ان هناك امرأة اخرى ، علقت بهـــا ، وهي اصغر سناً واجمل وجهـــاً من زوجتي .. وانا واثق ان زوجتي قد ادركت ان هناك علاقة تربطني بها .. وستعمل المستحيل لتقطع كل صلة بيننا ، فهي غيورة الى ابعد حدود الغيرة ..

فقال ديك مقاطعاً :

ـ اذاً فأنت تريد اموال زوجتك للحصول على الاخرى .!

ـ نعم هذه هي الحقيقة .. وهنـاك اسباب اخرى تدعوني للتخلص منها ، ولكن هذا هو الاهم والاخطر ..

ـ يكفيني ما سمعته منك ، واني مستعد لقبول عرضك ..

ـ هذا حسن..وعليك ان تبدأ في أية ساعة بعدالسابعة؟..

وقاطعه ديك :

ـ لماذا الليلة ..؟

ـ ولم لا .. فالافضل ان ينتهي الامر بسرعة ..

ضغط (ديك) على الزر الكهربائي ، فانفتح الدرج ، فاخرج دفتره الاسود ، وقرأ الارقام الاخيرة المدرجة فيه ثم قال:

ـ ان عندي موعداً قبـل السابعة ، عليّ القيـــام به في الساعة السادسة تماماً ..

وبدأ العرق يتصبب من وجه كولوتن وقال :

ـ يجب ان تنتهي القضية الليلة.. لاني اتخذت كل الاحتياطات اللازمة للسفر في طائرة الساعة السابعة الى (سانت دياغو) ..

ـ عليك ان تؤجل سفرك ..

ــ هذا لا يمكن ان يكون .. لان مثل هذا العمل ، قد يعرضني لشكوك البوليس .. فان وجودي بعيداً في الطائرة ساعة الجريمة ، يجعلني بعيداً عن الشبهات ..

ــ وستعمل المستحيل لكي يعرفك بعض المسافرين .. وانت في الطائرة ، او عند وصولك الى سانت (دياغو)..

ــ نعم .. ولهذا فيجب ان تتم العملية في الساعة السابعة من هذا اليوم ..

ومد كولوتن يده الى جيبه ، واخرج المبلغ المطلوب .. وقدمه الى ديك وهو يقول :

ــ هذا هو المبلغ المطلوب .. خمسة الاف دولار .. وهي لك ان قمت بالعمل على الوجه الاكمل ..

وقال (ديك) وهو يتناول المبلغ منه ويعده :

ــ من محاسن الصدف ان العملية الثانية ، تقع في نفس الشارع الذي تسكن فيه زوجتك ، وسأعمل لارضائك هذه المرة ، وانفذ ما صار الاتفاق عليه ..

ــ شكراً يا مستر دانتون .. هل تريد شيئاً آخر ؟

ــ لحظة ..

وكتب (ديك) كلمات في دفتره ثم قال :

ــ لا تقلق.. فاني لا اذكر في دفتري اسماء ، وانما ارقاماً، وبعض الاحرف ..

ثم اقفل دفتره ، واعطى (كولوتن) ورقة صغيرة ، فصاح هذا وهو ينظر اليها .. :

ـ ما معنى هذا ؟

ـ انت الآن رقم ١٢٣ ، فاذا اردت تأجيل العملية ، أو حدث لك حادث طارىء ، واردت الاتصـال بي ، فعليك ان تذكر لي فقط هذا الرقم دون ان تفصح عن اسمك وهويتك..

فقال كولوتى :

ـ لا حاجة بي الى الاتصال بك بعد الآن.. فسوف اغادر زوجتي في الساعة السادسة ، وسأركب الطائرة في الساعة السابعة..

فهز نيك رأسه وهو يقول :

ـ سوف اتفرغ لقضيتك بعد ان انتهي من القضية المحـددة في الساعة السادسة ، فلا حاجة بك الى القلق من هذه الناحية ..

وهز كولوتى رأسه موافقاً ، وغادر الشقة مسرعاً فيما وقف نيك يراقبه دون ان ينطق بكلمة.. وابتسم لما اختفى عن نظره ، بعد أن اغلق الباب خلفه ، ونظر الى دفتره الصغير ملياً ، ثم رده الى مكانه في الدرج واقفله ..

• • •

صرف (ديك دانتون) ساعتين بعد ذلك يقرأ قصة بوليسية ، فلما رفع رأسه ، والقى بالكتاب جانباً ، كانت الساعة قد شارفت على الخامسة والنصف..

لقد وصل (ديك) الى مركزه الحاضر بعد ان مرت به ظروف قاسية ، وحوادث عديدة ، كانت كلها تجارب ، ادرك معها ان صغار المجرمين ينتهون عادة خلف قضبان السجون . .

ولهذا عمد الى البعد عن الوسط الذي نشأ فيه ، وراح يعمل

بمفرده ، لا يتصل بأحد من المجرمين ، ولا يحاول ان يعرف به احد من المجرمين .. الا انه مجرم كبير يعمل منفرداً ولا يعتمد على احد ، ثم لا يترك اثراً يدل عليه ، او يشير الى شخصيته ..

وتحت ستار النشاط المالي الذي كان يحاوله في البورصة ، راح يحاول ارضاء هوايته الاجرامية ، فلا يتقبل من القضايا الاجرامية الا ما ارضاه وسره ، واطمأن له ، وارتضاه ..

وكانت الساعة تقترب من السادسة ، فتحرك من مكانه ، واخرج مسدسه كاتم الصوت من الدرج ، وفتح دفتره ثانية ، وقرأ ما كتبه امام رقمي ١٢٢ ، و ١٢٣ ، والاول يجب ان يتم قتله في السادسة ، والثاني في السابعة ، وسوف يكون الامر سهلًا عليه ، ما دامت الضحيتان تسكنان في الشارع نفسه ..

وبعد ان قرأ المعلومات التي كتبها بخطه امام كل رقم من الرقمين هزّ رأسه ، واقفل الدفتر واعاده الى الدرج ، وغادر الشقة ..

كان عليه ان يبدأ بالقضية رقم ١٢٢ ، في الساعة السادسة تماماً ، وكان من عادته ان يكون دائماً جاداً في مواعيده وان لا يخلف وعداً قطعه على نفسه ، وحدد له ساعة معينة .

• • •

كان روجر كولوتن في هذه الاثناء يحزم حقيبته في غرفة منزله .. وهو ينظر بين لحظة واخرى الى ساعته ..

كان يتشوق لمغادرة المنزل وركوب الطائرة ، والوصول الى (سانت دياغو) حيث تنتظره صديقته (مونا)..

ولما انتهى من حزم الحقيبة، ذهب الى الصالة ، حيث كانت زوجته ايلين كولوتن جالسة على مقعد من مقاعدها ، وقد بدت على وجهها امارات الغضب وعدم الرضى عن هذه الرحلة ..

وكانت المرأة في الاربعين من عمرها ، ولا تزال تنعم بشيء من الجمال ..

ولقد تزوجها (روجر) منذ عشر سنوات ، وحين كان في الخامسة والعشرين من عمره، وتزوجها وهو لا يملك سنتاً واحداً طمعاً في مالها ، فلما وجد انها ليست من النساء اللواتي يمكن الاستئثار بمالهن انقلب عليها ، واصبح يريد الخلاص منها ..

واما هي فقد تزوجته لانها احبته بالتأكيد .. واما هو فقد احب مالها ، ومن هنا نشأ الاختلاف بين الزوجين ، هي تريده لها ، وهو يريد مالها، وهي تضن به عليه ما دامت لا تثق به ، وما دامت تدرك انه سيحاول صرفه على الحسناوات اللائي يجلس اليهن في المقاهي والنوادي ..

ولقد اصبح هذا الزواج مع الايام اسماً في نظر روجر .. ولو ان زوجته تقبلت هذا الوضع ، لكان الموقف مقبولاً ، ولكنها كانت تحبه ، وتغار عليه ، وتحاول ان تقربه منها، وهو ما لا يريده ، لأن قلبه عند غيرها ، ولهذا اصبح الجو في البيت مرهقاً ناصباً ، ما ازداد تدخلها في شؤونه ، وسؤالها عن كل حركة من حركاته .. وصديقة من صويحباته ..

امام هذا الموقف لم يكن هناك من حل الا الطلاق، ولكن الزوجة لم تكن ممن يطلقن ..

وكيف ترضى بطلاق زوجها ليذهب فيتزوج سواها ؟

كما انه بدوره لم يكن يفكر في طلاقها ..

لم يكن يملك شيئاً .. فكيف يطلقها ، ولا امل له في الحياة غير ثروتها ؟

والواقع انها لم تكن تبخل عليه في الماضي بما يطلبه من المال..

بل لقد أسست له شركة للتأمين نجحت وازدهرت، وكانت لا تسأله عن الاموال التي كان يسحبها من حسابهما في البنك ، ولا أثارت الدنيا في وجهه حين كثرت رحلاته الى (سانت دياغو) باسم المصلحة ، وان كانت في الواقع للاجتماع الى صديقته مونا التي كانت تسكن في هذه المدينة ..

ولكنها بدأت تشك في امره اخيراً ، واخذت تحاسبه على ما يسحبه ، ويصرفه ، فأخذ يضيق ذرعاً بها ..

وكانت (مونا) صديقته قد وعدته الزواج به عندما تموت زوجته ، وصارحته بان هناك طرقـــاً كثيرة للاسراع في هذه العملية، فراح يبحث ويسأل حتى عرف ان هناك جماعة يقومون بمهمة القتل ، اذا قبضوا الثمن المناسب ..

وكان ان اتصل بالمستر ديك .. وتم الاتفـاق بينهما على ما تقدم وصفه ..

• • •

لقد اعطاه عامل البار (توني زيرو) اسم اعظم رجل في تجارة القتل هذه . واعلمه ان هناك من يقوم بالمهمة باقل من المبلغ الذي يطلبه المستر (ديك دانتون) .. ولكن (دانتون) هذا

رجل امين يقوم بواجباته على الوجه الاكمل ، وينفذ مواعيده كدقات الساعة ..

لقد كان يفكر به حين سمع زوجته تسأله :

ـ لا ادري ما الذي يدعوك الى هذه الرحلات الكثيرة الى (سانت دياغو) .. ولا اكتمك اني لا استطيع الاعتقاد بان المصلحة هي التي تفرض علينا ذلك ..

وقال يهدىء روعها :

ـ ان عندي موعداً مع بعض اصحاب المصالح في صباح غد، وهو اجتماع سوف يعود على شركتنا بالخير والربح الوفير ..

وقالت ايلين وهي تبتسم :

ـ شركتنا .. تريد ان تقول شركتك.. واموالي .. اليس الامر كذلك ؟

ـ ارجوك ان لا تعودي الى بحث هــذا الموضوع الذي ترددينه دائماً وابداً ..

وسألته :

ـ ولماذا لا ..؟ لقد كنت منذ سنة تقوم برحلة واحدة في الشهر الى (سانت دياغو).. واما الآن فقد اصبحت تقوم بهذه الرحلة كل اسبوع !.

والقى عليها نظرة قاسية وهو يقول :

ـ سوف افسر لك كل شيء بعد عودتي.. وعليّ ان اذهب الآن .. فالساعة شارفت على السادسة ..

وحمل حقيبته بيده وهو يقول :

ـ الى الملتقى يا عزيزتي ..

ولم تقل شيئاً ..

ومضى متجهاً نحو باب الصالة ..

ورن جرس الباب الخارجي في هذه اللحظة ..

وقفزت من مكانها وهي تقول :

ـ سوف ارى انا من الطارق ..

• • •

اسرع روجر الى غرفة النوم المجاورة يختبىء فيها ريثما يعرف من الطارق ..

وانصت يستمع الى ما يدور من حديث بين زوجته وبين القادم ، فلم يستطع سماع شيء ، ولكنه ما لبث ان ذعر حين سمع زوجته تقول بصوت مرتفع :

ـ تفضل يا مستر دانتون .. فان زوجي موجود في الغرفة المجاورة ..

وسمع روجر صوت الخطوات تقترب من الغرفة التي كان موجوداً فيها ..

واصفر وجهه من الذعر حين احس ان (دانتون) يتبع زوجته الى حيث كان ..

وصاح في وجهه :

ـ عليك اللعنة يا دانتون .. الم اتفق معك على ان تقوم بعملك بعد الساعة السابعة ؟ ما الذي رحت تقوله لزوجتي ايها المغفل .. ؟

واجابه دانتون بصوت هادىء مخيف :

ـ لقد اخبرتك ان عندي موعداً في الساعة السادسة ..

والقى نظرة على وجه ايلين كولوتن ، ثم القى مثلها على روجر ، وبدت الزوجة وكأنها حائرة لا تعرف معنى لما تسمع من حديث ..

وصاح روجر يقول :

ـ عليك اللعنة يا دانتون .. اذهب وقم بمهمتك في الساعة السادسة ، وغادر هذا المكان حالا ..

واجابه ديك دانتون بصوت هادىء :

ـ ان مهمتي في الساعة السادسة هي في هذا المنزل ..

وتطلع ينظر الى وجه روجر ..

وبدا الفزع واضحاً جلياً على وجه الزوج ، حيث فطن الى معنى كلامه ..

وسحب (نيك) مسدسه المزود بكاتم الصوت من جيبه ، وانتظر دقائق ليرى ما يكون في هذه اللحظات التي تستبق موت الضحية عادة ..

وراحت ايلين تقول :

ـ انك لم تخبرني يا مستر دانتون ، انك تعرف روجر ، ولكنك تستطيع تفسير ذلك بعد قليل ..

ثم عادت تضيح :

ـ هيا تقدم واقتله .. ونفذ الاتفاق الذي تمّ بيننا حين اجتمعنا في الساعة العاشرة صباحاً ..

وقال ديك بصوت هادىء :
ـ نعم يا مسز كولوتن هذا ما تم عليه الاتفاق ..
عندئذ استدار (ديك) الى روجر وهو يصوب مسدسه الي صدره وقال :
ـ متأسف يا مستر دانتون، ولكنك الضحية المقررة لموكلي رقم ١٢٢ ..
وسمر (كولوتن) في مكانه من شدة الخوف والذعر وحاول ان يتقدم خطوات الى الامام .. وكاد صوته لا يبين وهو يقول :
ـ ولكنك قلت لي ..
وانقطع الصوت لما غلبته العبرات ..
واجابه ديك هادئاً كأن كل شيء يسير على ما يرام :
ـ لا تقلق .. فكل شيء سيسير حسب الخطة المرسومة ..
واطلق النار .. رصاصة واحدة ..
واهتز (روجر) في مكانه لما اصابته الرصاصة في صدره ، ثم هوى ارضاً ، فاقد الحياة ..

• • •

كانت رائحة الدخان لا تزال قوية في انف ديك لما استدار ينظر الى مسز كولوتن ..
وقد اعجبه منها هدوؤها وتمالكها لاعصابها ، وهي تشاهد زوجها ، يقتل امامها ، دون ان ترتعش او تتأثر ..
وصاحت تقول وقد بدت الدهشة على وجهها :

ـ لم اكن اعلم انك تعرف روجر .. كما لم افهم معنى لهذا الحديث الذي دار بينك وبينه قبل موته ..

وهتف (ديك) يقول :

ـ يسرني ان افسر لك كل ما غمض عليك ..

فقالت : ليس الآن .. سوف تفعل هـذا في وقت آخر .. واما الآن فعليك ان تسرع بتنفيذ المهمة الثانية التي امامك ..

ـ سوف افعل بالتأكيد ..

واستبد بها ضيق الصدر لما شاهدته لا يتحرك ولا يحاول مغادرة المنزل وقالت :

ـ هيا غادر المنزل، حتى استطيع دعوة البوليس ، وتكسير بعض الاغراض ، وتمزيق بعض الصور ، حتى يبدو للمحقق ان لصاً اقتحم المنزل ، ففاجأه زوجي ، فقتله ، وانه أغمى عليّ على الاثر ، فلم اعد اعرف ما حدث وما وقع ..

واخذت تنظر اليه بعد ان اتمت حديثهـا ، تنتظر منه ان يتحرك ويذهب من حيث اتى .. ولكنه لم يفعل ..

ومضى يقول :

ـ لا فائدة من هذا كله ، واسمحي لي بهـذه المناسبة ان افسر لك معنى الحديث الذى دار بيني وبين زوجك

وقالت غاضبة :

ـ ان موقفك عجيب .. ولكن لا بأس ، تفضل بتفسير ما تريد تفسيره ، ثم امضى في سبيلك لقضاء المهمة التي امامك ..

فقال :

ـ لا لزوم للعجلة ، فقد اجتمعت الى زوجك في الثالثة من مساء هذا اليوم ، فكلفني بمهمة ، ولتعلمي انك الضحية المطلوبة للزبون رقم ١٢٣ ، الذي هو زوجك ..

صاحت تقول بدهشة :

ـ اتريد ان تقول ان روجر فكر في نفس الامـــر الذي فكرت به انا .. ؟

ـ نعم .. وان فعـل هذا الغرض آخر يختلف عن غرضك وقد دفع لي زوجك المبلغ المقرر لاقتلك في الساعة السابعـة ، ولا يزال الموعد بعيـداً ، ولكني لا اعتقد انه سيعترض اذا قدمته قليلاً ..

فصاحت :

ـ ولكن هذا ليس ضرورياً الآن، اسمع .. سوف اضاعف اجرك، وباستطاعتك ان تحتفظ بالمبلغ الذي اخذته من روجر، وبعد فما الذي يدعوك لقتلي ؟

فقال :

ـ يبدو انك لا تقـدرين موقفي .. ولا تفطنين الى ان هناك وعداً قطعته ، ومهمة كلفت بها ، وليس من عادتي ان احنث بعهد ، او اتهرب من مهمة وعدت بها ..

نظرت اليه وعلى وجهها ابتسامة غامضة وقالت :

ـ باستطاعتي ان اعطيك كثيراً يا ديك .. المال ، والجاه ، وما دام روجر قد اصبح بعيداً ، فان باستطاعتي ان اقدم لك اشياء اخرى ايضاً ..



سألها :

ـ هل انت خائفة يا صغيرتي ؟

وحاولت ان تتقدم منه .. ولكنها ما لبثت ان جمدت في مكانها لما سمعته يقول :

ـ لا بد ان تكوني كذلك ..ولكنك في الوقت نفسه لا تدركين ان هناك شيئاً اهم من كل ما وعدت به ، واشرت اليه ..

« هناك شرف المهنة يا صغيرتي .. وهو شرف عليّ ان احافظ عليه .. »

ورفع مسدسه واطلق النار ..

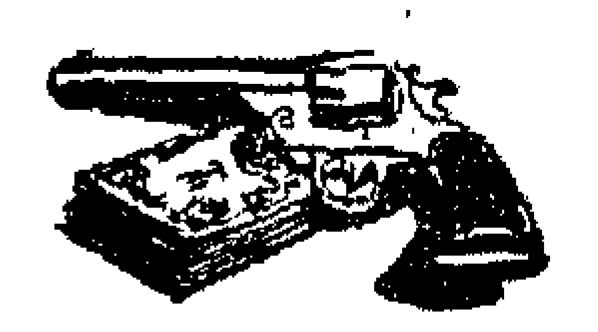
وهوت الزوجة ميتة بالقرب من جثة زوجها.. وتوجه ديك نحو الباب هادئاً ..

فلما بلغه استدار ينظر الى الجثتين ..

ثم هز رأسه حين شاهد وجـه الزوج يملأه الفزع . . اذا قبل بوجه الزوجة الهادىء ..

وغادر الغرفة بعد ان اغلق الباب خلفه ...

ـ انتهت ـ





يوم الدفع

بقلم الكاتب المعروف :

وليم توتل

تقدمت السيارة الصفراء وسط المـــاء المنهمر الذي غطى الارض والرصيف ، حتى وصلت الى زقاق ، وقفت امام كوخ حقير فيه ..

كان هناك رجل يراقبهـا من فتحة الباب ، لا يبين وجهه من شدة الضباب والمطر ، فلما وقفت السيارة امام بابه ، صفر السائق ، فغادر الرجل الكوخ ، واسرع الى السيارة فانسل الى داخلها ..

ولما كان الظلام شديداً، فقد كان من الصعب رؤية تقاطيع الرجلين وشكلهما ، الا ان سائق السيارة لم يكن يلبس البذلة الخاصة بالسائقين عادة ..

كان صوته خشناً جافاً لما بدأ يتكلم :

— لقد وجدت السيارة افضل وسيلة لمـــا نحن في سبيله يا

(بوب).. ولقد غادرها سائقها وذهب لتناول قدح في الحانة ، تاركاً مفتاحها فيها ، فاغتنمت الفرصة ، ومضيت بها ، ومن الحكمة ان نسرع في تنفيذ خطتنا ، قبل ان يسرع السائق الى البوليس يسألهم البحث عن سيارته المسروقة ..

فقال الرجل الذي كان جالساً في المقعد الخلفي :

ـ لن يحتاجنا العمل الى كثير من الوقت . . يا (ايد) .. فقد تلفنت مرتين ، فلم الق جواباً ، مما يقطع بخلو المنزل من ساكنيه .. والافضل لنا ان نكون في المنزل قبل وصوله ..

فقال السائق :

ـ هذا مما يوافقني.. وسأغادر الآن هذا الزقاق الى الشارع..

فقال له بوب :

ـ فليكن .. وعليك ان تكون حذراً ايها الغوريلا ، ولا تخالف النظام ، ولا تسرع ..

وتحركت السيارة.. وبعد لحظات اصبحت في الشارع الذي كان خالياً من الحركة ، ومضى (ايد) يقول :

ـ ولقد حصلت على خريطة جسنة ، بحيث اصبحت واثقاً من العثور على المكان ولو اغمضت عيني ..

وصاح الرجل الآخر :

ـ الافضل ان تتركها مفتوحتين .. فان ارقام هذه السيارة قد تكون عند رجال الشرطة الآن ، ولهذا فعلينا أن نعتصم بالحذر ..

فقال ايد :

ـ سأفعل .. ولتعلم ان المنزل الذي تقصده موجود في اطراف المدينة حيث المساكن الجميلة ، والثراء الفاحش ..

« وهو مكان لا يسكنه غير الاغنياء عادة .. »

وكانت حركة السير في الطريق تسير ببطء ظاهر ، بسبب رداءة الجو وهطول المطر المتواصل ، فاسترخى (ايد) في مقعده يسوق السيارة بحذر ، ويراقب اشارات المرور حتى لا يتعرض لتوقيف السيارة ، وسؤاله عن اوراقه من طرف شرطة السير ، وكان ضخم الجثة ، كبير اليدين ..

واما الرجل الثاني فكان دقيقـــاً ، قاسي القسمات ، جاهم التقاطيـع ، يرتدي معطفاً اسود اللون وقبعة ادخلها في رأسه حتى لم يعد احد يستطيـع معرفة وجهه ، او التأكد من شكله ..

☠ ☠ ☠

وكان البوليس يعرف الرجلين . . بوب ادامس .. وايد كاسينو .. وقد حكمت عليهما المحكمة بالسجن المؤبد ، ولكنهما تمكنا من الهرب من سجنهما ، فوضع البوليس جائزة على رأس كل منهما ، حياً او ميتاً ..

وكان (ادامس) مزوراً وممن برعوا في سرقة البنوك ، وقد حكم عليه بالسجن المؤبد لسرقاته ، ولان هناك شكاً في كونه قاتلاً ايضاً ، وان لم يوفق البوليس في الحصول على البينات القوية للتهمة الاخيرة ..

واما (كاسينو) فكان من محطمي الخزائن الحديدية ، ومن المتهمين بثلاثة جرائم قتل ..

ولما هربا من السجن تركا خلفهما اثنين من حراس السجن في المستشفى ، واما الآن فهما بعيدين مئات الاميـال عن السجن الذي هربا منه ، ولكن المسافة لم تعد لها قيمة في هذا العصر ، وكانا يدركان ذلك ، ولهذا فقد كان كل واحد منهما يعيش في اقصى درجات الحذر والحيطة .

وكان مـــا يحاولانه الآن مخاطرة جديدة ، ولكنهما كانا بحاجة الى المال ، وبحاجة ملحة ، كما ان (ادامس) كان يريد الانتقام ، وقد انتظر طويلاً هذه الليـلة .. ولسوف يمضي الى غرضه هادئاً وهو في اشد حالات الحقد والنقمة ..

وتكلم (ايد كاسينو) فجأة يخاطب رفيقه قائلاً :

ـ ارجو ان تكون واثقاً من المكان الذي نقصده ، لاننا اذا اخطأناه ..

فأجابه بوب :

ـ انه المكان المطلوب فلا تقلق ..

ـ من المفروض ان تعرف اكثر من غيرك.. وان تكون واثقاً ان صاحبنا هو شريكك في سرقة البنك ، وهو الذي هرب بالمال المسروق كله ، وتركك لمصيرك في السجن ..

فقال بوب ادامس بحقد :

ـ انه الفأر المطلوب .. وهو الذي اصاب حارس البنك برصاصته ، واتهمني البوليس باني قاتـله ، فكان ان حكموا عليّ بالمؤبد ، ومضى هو بالمـــال والحياة .. انه غني الآن .. ولكننا سوف نعمل على اصلاح الامور الليلة ..

فقال كاسينو :

ــ سوف نأخذ منه كل ما معه ..

ــ طبعاً.. حصتي وحصته .. هل نحن في الطريق المستقيم ؟

فقال (ايد) :

ــ اني واثق كل الثقة ، فأنا اتبع الخريطة حرفاً بحرف ، وحركة بعد حركة.. ومن حسن حظنا اننا خرجنا من الشارع الكبير الذي يكثر فيه رجال البوليس.. واذا لم يكن صاحبك في المنزل ، فاننا سوف ندخل ونحطم الخزانة ..

ــ سوف نفعل ذلك طبعاً.. ثم نقوم بانتظاره حتى يعود..

ــ وما رأيك في الخدم ..؟

ــ لقد اخبرتك اني تلفنت مرتين فلم يجبني احد ..

ــ هذا صحيح .. وكل ما ارجوه ان يكون المال جاهزاً بحيث لا نتكلف عناء في الوصول اليه ..

ــ وما رأيك اذا كان قد عرف بهربك من السجن ..؟

فقال بوب :

ــ هذا ممكن .. ولكننا لا نملك طريقاً آخر للوصول اليه .. لا تقلق .. فلا بد انه يحتفظ بماله في المنزل ، فان من عادة امثاله ان يحتفظوا بمبالغ كبيرة معهم ، حتى اذا دهمهم خطر ، كان معهم من المال ما يمكنهم من الهرب والاختفاء من وجه البوليس الذي يطاردهم ..

• • •

استرخى (ادامس) في مقعده الخلفي وقال :

ـــ لقد صرفت خمس سنوات في ذلك السجن القذر . . فلم يرسل لي بطاقة يسألني فيها عن صحتي وشأني ..

« وقد علمت انه تزوج امرأة غنية ، وسيدة من اصحاب المكانة ، ولا بد انه الآن عضو في النوادي الراقية ، ويعيش حياة مليئة بالسعادة والرفاهية ، ولا بد انه يذهب الى الكنيسة ايضاً .. »

وبعد قليل اوقف كاسينو السيارة واستدار يسأل رفيقه ادامس وهو يشير الى منزل قريب :

ـــ أهذا هو المنزل ؟

فأجابه ادامس :

ـــ انه المنزل الذي خلفه يا بوب .. والذي لا اشجار امام بابه .. أترى ذلك النور الذي يشع فوق الباب الذي امامك.. انه باب المنزل المطلوب ..

لقد كان الطريق مظلماً ، وكان المطر لا يزال ينزل رزازاً وتصدر عنه اصوات مختلفة وهو يتساقط فوق الاشجار وفروعها..

ولم يكن النور الموضوع فوق الباب قوياً ، بحيث راح الصديقان يشقان طريقهما نحو البناء بحذر وهدوء.. ولكن البناء كان يقع وسط حديقة كبيرة قد زرعت بالاشجار الصغيرة والورود ..

واخيراً وصلا الى البيت الكبير .. واخذا يصعدان الدرج الواسع المؤدي الى الباب الداخلي ..

ولما وصلا الى الباب الكبير وقفا امامه ملياً ، يتنصتان

ليتأكدا من وجود شخص في المنزل ..

ثم تحرك (ادامس) من مكانه ، وضغط على الزر ، ورن الجرس فسمعه الرجلان في وسط ذلك الصمت العميق.. ولكن احداً لم يتقدم من المنزل لفتح الباب ..

وهمس (كاسينو) يقول لرفيقه :

ـ لا بد ان المنزل خال من سكانه ..

ولم يقل رفيقه شيئاً ..

ولكنه ادار مقبض الباب ، فانفتح دون ان يحدث صوتاً .

وتقدم كاسينو رفيقه .. نحو الداخل ..

وتمهل (ادامس) في مكانه لحظات ، سحب في اثنائها مسدسه من جيبه . واما كاسينو فلم يكن يحمل سلاحاً ..

وهتف يقول لرفيقه :

ـ يجب ان تكون حذراً .. فقد يكون صاحبنا في طريقه للكيد بنا ..

فقال ادامس :

ـ مهما تكن النتائج فلا سبيل لنا الى التراجع..ومن يدري فلعلهم نسوا اقفال الباب ..

فقال (كاسينو) وهو يتنفس بصعوبة :

ـ ارجو ان تكون على حق .. هيا بنا ..

اقفل ادامس الباب الكبير خلفه ..

ووقف الرجلان ينصتان بعد ان اصبحا داخل المنزل ، وقد تحفزا لمواجهة كل حركة او مفاجأة ..

ولكنهما لم يسمعا صوتاً ..

وان شاهدا من بعيد .. ومن خلف باب زجاجي قد جللته الستائر نوراً خفيفاً ..

وتقدما يسيران فوق السجاد الفاخر بخطى حذرة وئيدة .. وقد تجنبا ما استطاعا الاصطدام بالاثاث الموزع هنا وهناك ..

فلما بلغا الباب ، تقدم كاسينو الى مقبضه وفتحه ، فانفتح .

واشتم الصديقان في هـذه اللحظة من داخل الغرفة ، رائحة الوسكي والسكاير ..

لم تكن الغرفة كبيرة .. ولكن سقفها كان عالياً ، ولا بد ان المنزل قـد بني على الطراز الكلاسيكي القـديم ، الذي كان يفضل هذا النوع من البناء والعمارة ..

وشاهدا الى الجانبين كثيراً من الخزائن العـالية التي صفت الكتب المختلفة على رفوفها ..

واما النور الذي كان يوجد في الغرفة فقد كان عبـارة عن لمبة صغيرة موضوعة فوق طاولة ، جلس خلفها رجل يكتب ..

وكان الى يمينه زجاجة من الويسكي . . وقدح مليء ممـا افرغه من الزجاجة بالتأكيد ..

واما الدخان فكان يتصـاعد من سيغارة موضوعة على منضدة قريبة منه ..

• • •

وفجأة .. وبهدوء رفع الرجل رأسه .. ويبدو انه أحس بوجود غريب في الغرفة ..

وبدا الذعر على وجهه لما شاهد (ادامس) وعرفه .. ومدّ يده الى القدح الموضوع امامه دون ان يرفع عينيه عن صاحبه..

ولكن ما لبث ان بدّل فكره ، وترك القدح جانباً ، لما تقدم الرجلان نحوه ..

وانتقلت عيناه في هذه اللحظة من وجـــه (ادامس) الى المسدس الذي في يده ..

وصاح مذعوراً :

ـ ادامس .. يا إلهي هذا ما لم اكن اتوقعه ...

وأجابه ادامس بصوت مليء بالحقد :

ـ لا بد انك لم تكن تتوقع قدومي .. ولكني امامك الآن .. ايها الكلب الاصفر .. لقد كنت تعتقد اني لا ازال في السجن .. فيما انت تعيش في الحرية ، وتنعم بالحياة ..

وصاح (بلير) بدهشة :

ـ هل هربت من سجنك ؟.

ـ طبعاً هربت .. وانا الآن هنا لأقبض حسابي .. بل حقي .. ولكني لن احاول الوشاية بك .. لأنك بالتأكيد لا تستحق الذهاب الى السجن ..

ولحس (بلير) ريقه وهو يقول :

ـ ما الذي تريده الآن ؟

ـ لن اطلب كثيراً .. كل سنت عندك فقط .. اني اريد حصتي وحصتك معاً .. ولا تحاول ان تقول لي انك لن تستطيع الذهاب الى البنك في مثل هذه الساعة من الليل ،لاني

واثق ان مثلك يحتفظ دائماً بمبلغ كبير من المال في منزله ..
واستدار ادامس يشير الى (كاسينو) .. وقال :
ـ ان (ايد كاسينو) صديقي هذا ، قد قتل كثيرين في حياته ، وهو يحب هذه الهواية أليس كذلك يا (ايد) ؟
وقال (كاسينو) وهو يتنفس بصعوبة :
ـ طبعاً طبعاً .. كما اني لن أحتاج الى سلاح لهذه الغاية ..
وبدت الابتسامة على وجه (بلير) لأول مرة ..
وملأت الدهشة وجه (ادامس) فقال :
ـ هل سرك او اضحكك ما سمعته ؟ لقد تحملت السجن بسببك .. فان مسدسك هو الذي قتل ذلك الحارس.. ولكني سكت ولم احدثهم بخبرك ولا بأمرك .. بعد ان وعدتني بأنك سوف تكلف اشهر المحامين للدفاع عني .. ولكنك كذبت عليّ ولم تفعل شيئاً ..
« وكان ان صرفت في سجني خمس سنوات ، فيما كنت انت تعيش في هذا البيت الجميل المليء بالترف والسعادة ، ولكني قد جئت لمحاسبتك الآن .. وهذا هو يوم الدفع ..
وقال (بلير) بصوت هامس :
ـ يوم الدفع .. ما أظن انك تريد يا ادامس ..
وتحرك (بلير) في كرسيه قبل ان يتم حديثه ..
ثم حاول ان يقف .. ماداً يده الى جيبه ..
وفي هذه اللحظة اطلق (ادامس) النار عليه .. فسقط ميتاً لساعته .. فيما ظلت يده في جيبه ..

وجمد الرجلان في مكانهما لحظات ..

ثم عادا فتمالـكا نفسيهما ..

وتقدما يفتشان جيوب (بلير) ..

ووقف (ادامس) بعد قليل ليقول :

ـ لقد ظننت انه يحمل سلاحاً في جيبه ..

وأجابه رفيقه :

ـ لقد بدا كأنه يحمل سلاحاً ، ويحاول سحبه من جيبه .. وكان من الواجب ان تطلق النار عليه ، حتى لا تؤخذ على حين غرة ..

وتقدم ادامس في هذه اللحظة الى الدرج الاول من الطاولة ففتحه ، وعثر فيه على مسدس لم يحاول صاحبه ان يمد يده اليه ..

ولكن الدهشة ما لبثت ان استولت عليه لما شاهد خلف المسدس كمية عظيمة من الاوراق المالية .. وكان المبلغ الذي شاهده اكثر مما كان يتوقع الحصول عليه ..

وضبط اعصابه ، ورفع المسدس من مكانه ... مسدس القتيل (بلير) ..

وكان (كاسينو) في هذه اللحظة قد ملكته الدهشة بدوره امام هذا المال الكثير ، فلم يعد يرفع نظره عنه ..

ولكن ما لبث ان تمالك نفسه ، وهمس يقول لرفيقه :

ـ لا بد انه كان ينتظرنا ، فجهز لنا كل هذه الثروة ... يا إلهي .. انها فوق ما كنا نتصور .. وسوف ننعم بها كثيراً ..

• • •

ودوى صوت الرصاص في هذه اللحظة ..
ولكن الصوت كان ضعيفاً ، بحيث انه لم يكن ارفع ولا أعلى من صوت مسدس ادامس نفسه ..
وسقط (كاسينو) ارضاً ، وقد مات لتوه ..
ووقف ادامس ينظر الى رفيقه ملياً ..
وكان الصمت يخيم على المكان .. الا من صوت الساعةالتي كانت تسمع دقاتها الخفيفة من بعيد ..
ولما اطمأن (ادامس) الى ان الرجلين قد ماتا ، تقدم نحو الدرج واخذ يضع الاوراق المالية في جيوبه ..
لقد وصل الى ما يريده ، واستولى على مبلغ لم يكن يحلم به ، ولن تكون هناك ضرورة لاقتسامه ، بعد ان أودى برفيقه ..
وعلت وجهه ابتسامة ماكرة ..
لقد مات الرجلان فوراً .. ودون ان يرفع احدهما صوته..
لم يبق عليه الا ان يغادر المكان ، الى حيث ينعم بالمال الوفير والحياة السعيدة ..
ولكن عليه ان يفعل شيئاً قبل ان يغادر مكان الجريمة ..
يجب ان يرتب الامور بحيث يظن البوليس ان الرجلين قد قتل احدهما الآخر ..
ولما كان (كاسينو) هارباً من وجه البوليس ، وفاراً من السجن ، فسيظن البوليس حين يجده في هذا المكان ، انه جاء لسرقة صاحب المنزل ، ففاجأه هذا وهو يريد سرقته ، فقتل

احدهما الآخر .. ولهذا مسح مسدسه حتى لا يترك عليه اثراً من بصمات اصابعه ووضعه في يد كاسينو .. ثم اخذ مسدس بلير فمسحه ايضاً ، ووضعه في يد صاحبه ..

ولما انتهى من عمله تنفس الصعداء .. وأدار وجهه ينظر الى ما حوله ..

وفي هذه اللحظة أحس بالظمأ وشاهد القدح المليء بالويسكي ، الذي كان يحاول (بلير) شربه قبل مقتله .. فعاجله (ادامس) وقتله ...

تناول القدح بمنديله حتى لا يترك بصمات اصابعه عليه ، ورفعه قليلاً وهو ينظر الى القتيلين ثم قال :

— على صحتكما ..

وشرب القدح جرعة واحدة ..

وأذ بالمشروب يحرق لسانه ..

ولكنه فسر هذا بأنه ، وقد غادر السجن منذ قليل ، فلا بد ان شفتيه قد نسيتا طعم الشراب ، ولذة الخمرة ..

وتذكر في هذه اللحظة ان (بلير) كان يكتب لما فاجأه في غرفته ..

واستبد به الفضول ليقرأ ما كان يكتبه ..

تقدم نحو الطاولة ، وأخذ يقرأ ما يلي :

« لقد تلفنت للبوليس .. والى جانبي قدح ملىء بالويسكي والستركنين بحيث يكفي لقتل فيل كبير .. وحين يصل البوليس ، سأكون فارقت هذه الحياة .. واني اعترف بالسرقة

والتزوير وقتل امرأتي .. ويوجد في درج مكتبي مبلغ كبير من المال لوفاء بعض ديوني ، ولمصارفات الدفن .. »

. . .

توقف ادامس عن قراءة بقية الورقة حين استشعر بمعنى ما يقرأه ..

لقد شرب القدح الذي يحتوي على السم القاتل ..

وجحظت عيناه من الخوف ..

ووقعت الورقة من يده الى الارض ..

ووضع يده على فمه .. يمنع صرخة تكاد تفلت من بين شفتيه ..

وأخذ يترنح مبتعداً عن الطاولة ..

تعثر وهو في طريقه بجثة صديقه كاسينو ، فوقع ارضاً ..

حاول ان ينهض ويقف على قدميه.. بعد ان ادرك مصيره الرهيب ...

وأدار وجهه حوله يبحث عن مخرج يهرب منه .. ولكنه ما لبث ان أحس بالألم يمزق فؤاده ، وبصوت صفارة البوليس تقترب من المنزل ..

وخيل له وقد جحظت عيناه، ان صديقيه (بليو) و (كازينو) ينظران اليه ..

وقد ارتسمت على وجه كل واحد منهما ابتسامة مرعبة ..

(انتهى)

الحظ السعيد

بقلم : ج . ل . يوما

لقد اتى المريض الاخير وذهب ..

واخذ الدكتور (وين مارتين) يغسل يديه .. وينظر بين كل لحظة واخرى الى وجهه الدقيق في المرآة امامه ..

وفي هذه اللحظة ظهر وجه الممرضة جان هاربر من خلف الباب ، تعلن للدكتور ان مفتش البوليس مورفي يريد مقابلته.

وهتف الدكتور يقول :

— سوف اكون معه بعد دقائق ..

ومضت الممرضة تقول :

— واني لمتأسفة لاخبارك بان المستشفى قد تلفن يقول ان مسز جاكسون قد توفيت ..

وصاح الدكتور متأثراً :

ـ متأسف لوفاتها ..
ثم التفت الى مريضته محدقاً في وجهها وسألها :
ـ الا تزالين غاضبه ؟
وتذكر في هذه اللحظة الحادثة التي وقعت له في الاسبوع الفائت ، والتي كادت تذهب بحياته ، لولا ان قفز من مكانه الى الى حين شاهد سيارة تندفع نحوه من حيث لم يكن يعلم ولا يدري ..
لا بد ان السائق كان مخموراً ليحاول مثل هذه المحاولة ويندفع بسيارته مثل هذا الاندفاع ..
وقد اثرت الحادثة على جان ، فاغضبتها واذهلتها ، وكانت تحب الدكتور حباً جماً ، ولهذا سألها صاحبنا فيما اذا كانت لا تزال غاضبة ناقمة على حادث الاسبوع الماضي ..
قالت :
ـ تبدو تعباً ، فهل سهرت الليلة الماضية ؟
فقال : لا .. فقد طلبت مني (دوريس) ان نقضي ليلنا في المنزل ففعلت ..
وصاحت الفتاة :
ـ اوه ..
وهزته الطريقة التي نطقت بها كلمتها ، فلبث صامتاً بادي الخجل والاضطراب ..
وتلاقى النظران ..
واحمر وجهها فغادرت الغرفة مسرعة لا تلوي على شيء ..
وتذكر انه في فترة من ماضيات ايامه كان سيتزوج جان ..
وانها تواعدا على ذلك واتفقا عليه ، وقررا العمل معاً على انشاء مستشفى في افريقيا يقومان على ادارته ، ويعملان معاً

لنجاحه وفلاحه ، وقد قربها هذا الحلم الجميل الواحد الى الآخر ، حتى اقبلت (دوريس) الى حياة الدكتور فقلبت الامـــور رأساً على عقب ..

ولقد اقبلت هذه الفتاة كمريضة تحتاج الى المعالجة ، فما ان شاهدها الدكتور حتى جن بها ، ووقع في حبها ،ومنـــذ سنة واحدة فقط تزوجها ، تاركاً (جان) لاحلامها ، متناسيـــاً آماله في افريقيا التي لم تكن (دوريس) تؤمن بهـــا ولا توافق عليها ..

مد يده يحك شعر رأسه وهو في سبيله الى الصالة التي كان مفتش البوليس ينتظره فيها ..

وكان المفتش (دان مورفي) صديقاً قديماً للدكتور مارتين.. ولكنه بدا جامداً في هذه الزياره ، ولعله تكلف هـــذا الجمود لانها لم تكن زيارة عواطف ولا مجاملات ، وانمـــا زيارة عمل واستنطاق ..

وما كاد يستقر الدكتور فوق مقعد من المقاعد ، بعـد ان رحب بالمفتش حتى سأله هذا :

— هل تعرف شخصاً اسمه كارل هال ؟

واجابه الدكتور :

— هال .. نعم .. اعرفه معرفة بسيطة .. ولكن لماذا ؟

فقال المفتش :

— لقد اطلق عليه احدهم النار .. وقد عثرنا عليه اليوم في سيارته ، بالقرب من الحديقة العامة ، وهي محلة مقفرة في الليل عادة .. ومن تفتيش اوراقه عرفنا انه ينزل في فندق(وينسلو)..

كما عثرنا على بطاقة لك بين اوراقه .. هل كان احد مرضاك ؟
فقال الدكتور مارتين :
ـ لا .. لقد كان بوليساً سرياً خاصاً ، هـذا ما كان من امره لما تعرفت عليه ، هل انتحر ام قتل ؟
فقال المفتش وهو ينظر الى الطبيب :
ـ بل جريمة قتل بالتأكيد .. منذ كم تعرفه يا دكتور ؟
ـ لقد قابلته مرة واحدة ، وذلك بعد ان كلفه عمي بالبحث عن حالتي .. قبل ان يكتب وصيته ..
فقال المفتش :
ـ اعلم ان عمك ترك لك كمية محترمة من المال ،فهل تعرفت على هال في هذه الفترة فقط ..

• • •

هزّ الدكتور رأسه وقال :
ـ الواقع اني لم اكن اعلم ان عمي قد ارسل شخصاً لبحث حقيقه احوالي .. حتى اني كنت قد نسيت بالتأكيد ان لي عماً غنياً .. فقد كانت العائلة تعتبره، شخصاً غريباً لا يميل الى الحياة الاجتماعية ، ولا الى التحدث الى احد .. حتى اني لم اره الا مرة واحدة في حياتي وحين كنت في السادسة من عمري ..
« وكل ما عرفته عنه بعدذلك ان تزوج امراة ثرية ، وسافر الى اوروبا معها..ولما توفيت عادالى اميركا واستقرفي(فلوريدا)..
«ولكني كنت في جهل تام بكل هذه الحقائق والاخبارحتى

انباني المحامي بان عمي قد توفي ، وانه ترك لي مبلغاً محترمـــاً من ثروته ..»

ـ هل ذهبت الى فلوريدا لتصفية قضية الارث ؟

ـ لا .. لأن زوجتي (دوريس) رفضت ان تقوم بهذه الرحلة ، وكان عليّ في الوقت نفســه ان اهتم بزبائني .. فكلفت المحامي بتصفية كل هذه الامور .

ـ منذ متى بدأ (هال) يبحث عنك ؟

ـ منذ سنة ونصف تقريباً .. واخيراً زارني في مـنزلي الاسبوع الماضي ..

وقطع الدكتور حديثه ، حين اقبلت جان الممرضة تتأهب لمغادرة العيادة ، فقال لها الدكتور :

ـ لا تنسي المحاضرة غداً مساء ..

فابتسمت وقالت :

ـ لن انسى ذلك طبعاً ..

وفتحت الباب الذي يؤدي الى الخارج ..

فشاهدت دوريس زوجة الدكتور على عتبته ، فصاحت :

ـ هالو .. مسز مارتين .

فاجابتها هذه ببرود ظاهر :

ـ هالو .. مس هاربر ..

ولما احتوتها الغرفة التي كان فيها الرجلان بدت صغيرة السن ، جميلة الصورة ، وقالت تعتذر :

ـ لم اكن اعلم انك تستقبل ضيوفاً ..

ووقف الرجلان يستقبلانها ..

وهتف مفتش البوليس يقول :

ـ انه لن يؤخر الدكتور طويلا ..

ولاذ بالصمت ينتظر ان تغادر (دوريس) الغرفة ليمضي في استنطاق الطبيب ، ولكن هذه وقفت في مكانها تسأل مارتين :

ـ كنت انتظر ان نتناول العشاء في الخارج الليلة ..

«لقد صرفنا ليلة البارحة في المنزل، ومن واجب الزوج في بعض المناسبات ، او من وقت لآخر ، ان يذهب بزوجته الى المطاعم الفاخره ..»

ووافق المفتش على ان هذا واجب ، ومضت الزوجة ، بعد ان قالت لزوجها انها سوف تنتظره في مطعم (كوزي) ..

عاد (مورفي) بعد ذهابها الى مقعده ، وهو يقول :

ـ لقد كنت تقول لي ان (هــال) زارك في منزلك الاسبوع الفائت !

ـ نعم .. وقــد عرفني على نفسه ، واخبرني انه كان هنا قبلا ، وحدثني برغبته في فتح مكتب هنا ، ولا بـد انه اتصل بي لأكون من زبائنه ..

ـ وكنت طبعاً قد عرفت بقصة عمك ووفاته وإرثه ..

ـ نعم لان المحامي ارسل رسولاً من طرفه ليقابلني .. وكان عمي قد أصيب بذبحة قلبية سابقة كما يبدو ، وانذره الاطباء بانه لمآبه ، وانه لن يعيش طويلا ، فاخذ عندئـذ يبحث موقفه ، فوجد انه لم يعمل خيراً في حياته ، ولهذا قرر ان تذهب امواله

الى شخص يحسن استثمارها لما فيه الخير للناس جميعاً ..

« والواقع ان هذا هو ما سمعته من المحامي اورده على مسامعك ، وعندئذ قرر عمي ان يبحث موقفي ، ويتأكد من استقامتي فارسل (هال) ليبحث ماضي وحاضري ، واخلاقي ورأي الناس في عملي ، وكان قد تقرر كما علمت بعدئذ ، ان لا اعرف شيئاً عن الوصية ، الا بعد وفاته ، الذي وقعت منذ ثلاثة اشهر فقط ..

— وما الذي قاله (هال) لك ايضاً ؟

— لا شيء لهخطره .. ولقد اخبرتك بكل ما سمعته منه ، ولكني لحظت في الوقت نفسه من حديثه ، انه لا يملك شيئاً من المال ، وانه في سبيله للبحث عن مخرج لحالته هذه ..

فسأله المفتش :

— هل اعطيته بعض المال ..

— لا ..

واسترخى المفتش مورفي في مقعده وراح يقول :

— ان رجلا ركبته الحاجة ، لا يمكن ان يفكر في النزول بفندق (وينسلو) .. ومع ذلك فقد كان يلعب قبل مقتله بالمال ويصرف ببذخ وتبذير ..

« وهناك شيء غريب عرفنا به ، وهو ان هال هذا كان من المدمنين على شرب الكحول ، وانه تعرف في اثناء نزوله في الفندق على فتاة تدعى (ادنا ترافيس) تتردد كثيراً على البار ، وانه في ليلة من الليالي منذ يومين او اقل ، امسك ببطاقتك

ولوّح بها وهو يقول :
ـ لقد كان حظي عظيماً حين اتيت هذه المدينة ..
فلما كان صباح اليوم التالي ، طلب (ادنا) بالتلفون ، وقد لحظت الفتاة من حديثه ، انه كان قلقاً ضيق الصدر ، مخافة ان يكون قد صدر عن لسانه ما لا يريد ان يعرف به احد .. او يسمع به انسان ، فما رأيك بحركته هـــذه ، وهل تستطيع تفسيرها او القاء بعض النور عليها ؟
وهز الدكتور رأسه وهو يقول :
ـ لا ابداً .. لقد اخبرتك اني اجتمعت اليه مرة واحدة ، ونقلت اليك ما سمعته منه ، ولست اعلم شيئاً اكثر من ذلك..
فقال المفتش :
ـ هذا شيء مزعج .. ولكني اتصلت بالبوليس في فلوريدا ، ولا بد ان يصلني خبر منهم غداً صباحاً ، وبهذه المناسبة ، هل علمت من (هال) ان عمك هو الذي ارسله للتحقيق عنك ، ام ان المحامي هو الذي فعل ذلك ؟.
ـ لقد كلفه المحامي (دال هوبسون) .. بالاتفاق مع عمي طبعاً ...

• • •

اقفل الدكتور العيادة بعد ذهاب مفتش البوليس ، وذهب بسيارته الى مطعم (الكوزي اين) حيث كانت تنتظره زوجته.
فلما وصل الى الشارع الذي يقوم فيه شاهد سيارة زوجتـه الـكاديلاك الجديدة التي اهداها لها، وتذكر كيف جنت من الفرح لما

فاجأها بها ، ولما احتواه النادي شاهد زوجته قد اختارت طاولة خاصة لهذه الغاية ، فأسرع يجلس بقربها ، ويحدثها بقصة (هال) ومقتله اخيراً ..

وصاحت زوجته تقول :

ـ ارجوك ان تجنبني سماع هذه الاخبار السيئة ، فأنا لا اعرف الرجل المذكور كما تعلم ، ولما استقبلته في عيادتك كنت انا خارج البيت ..

ـ هذا صحيح .. ولكن ألا يبدو عجيباً ، ان يعرض بطاقتي على فتاة البار ، ثم يحدثها عن حظه السعيد لقدومه الى هذه المدينة ..

وهزت رأسها كأن الامر لا يهمها .. ومضت تأكل طعامها دون ان تنطق بكلمة اخرى ..

واستشعر انه لا يزال يحبها..

ولكنه كان يشعر في قرارة نفسه انها بعيـــدة عنه ما اراد ان يتحدث اليها او يشكو ، بخلاف (جان) التي كانت تشاركه حديثه وآلامه وأحلامه ..

وقطعت (دوريس) الصمت تقول :

ـ ان رجال البوليس السري الخاص ، جماعة يبحثون ابداً عن المتاعب ، ولهذا لا أعجب اذا تعرضوا لها، ووجدوهـــا في طريقهم ...

وهز الدكتور رأسه فقال :

ـ ولقد تذكرت الآن ، ان (هال) هذا عندما زارني في

عيادتي ، وقف امام صورتك يتأملها مايقرب من نصف دقيقة..

وقالت الزوجة ببرود :

ـ دعنا من هذا الحديث ، ولنذهب الى احد الافلام..

ـ هل يجب ان نفعل ؟

ـ ولكني لا اريد البقاء في البيت الليلة ..

ـ والعمل الذي عليّ القيام به ؟ فغداً عليّ ان أحضر محاضرة في النادي ، وسوف آخذ جان معي .. وانت طبعاً اذا كنت لا تمانعين ...

ـ ارجوك ان تجنبني المحاضرات ..

ـ امرك .. سوف نذهب لحضور احد الافلام الليلة.. ولكن علينا ان نسرع اذا كنا نريد ان نعثر على مكان مناسب ..

ودعا الخادم يسأله عن حسابه ، ثم غادرا المطعم الكبير ..

• • •

زاره المفتش (مورفي) في صباح اليوم التالي ، ينبئه بان (هال) كان يعمل حقاً كبوليس سري في فلوريدا ، وانه كان يعمل وحده ، لا يشاركه احد في مكتبه ، ولا يتعاون مع شخص آخر .

« وكان دائماً في ضائقة ، حتى انه ترك بعض الديون خلفه عند مغادرته (فلوريدا) .. ولهذا تولاني العجب عندما عرفت انه كان يملك عدة آلاف من الدولارات في صندوق الفندق ، كما انه كان يحمل اكثر من خمسمائة دولار في محفظته ..

وهناك شيء آخر .. وهو انه لم يذهب رأساً الى فندق

(وينسلو) لما وصل من فلوريدا ، بل ذهب بعد ايام .. وبعد ان قضى يومين او اكثر في نزل يدل على انه كان في اشد حالات الضيق والفقر عند وصوله ..

«فكيف حصل على هذا المبلغ الضخم ؟

«ومن الذي اعطاه اياه ؟ »

وقال الدكتور :

ـ هذا ما يحيرني ...

ومضى المفتش يقول :

ـ والواقع ان السرقة لم تكن خلف هذا الجناية .. ولهذا فأنت لا تزال املي الوحيد في هذه القضية ..

ـ كم أتمنى مساعدتك ...

• • •

ذهب الدكتور وجان الى لوس انجلوس لحضور المحاضرة ، التي كانت عن الامراض الاستوائية ، ولكن الدكتور مارتين كان شارد الذهن ، يفكر في مقتل (هال) وما سمع من مفتش البوليس عنه ..

لقد كان واثقاً ان (هال) لم يكن يملك مالاً حين زاره منذ ايام ..

واذا كان الامر كذلك ، فمن اين له هذا المبلغ الضخم الذي يقول البوليس انه وضعه امانة في صندوق الفندق ..

وكيف حصل على هذا المال الذي لم يكن في جيبه عند وصوله الى هذه المدينة سنت واحد منه ؟

وعاد يقول لنفسه ، لا بد ان البوليس يشك به ، ويظن ان لي علاقة بالجريمة ، او انه يعلم بشيء من اسرارها ودوافعها.. وهي فكرة سخيفة حقاً ، ولكن موقف مفتش البوليس منه ، ونظراته اليه ، كانت تومي بها وتؤكدها ..

وانتهت المحاضرة اخيراً ، وركب الصديقان السيارة في طريقهما الى منزليهما ..

وفي الطريق وقفا امام احد البارات لتناول بعض قطع السندويتش ..

ثم مضى الدكتور بسيارته يقطع الطرق في ظلام دامس لا يخفف من شدته ، الا مصابيح السيارة الخافتة ..

واخيراً وصلا الى طريق ضيق محفور بين بعض الهضبات والتلال ، فاضطر الدكتور الى تخفيف سرعته ، والسير بهدوء وحذر ..

ولكن قصة (هال) كانت لا تزال تشغل باله .. حتى لقد نسي نفسه بعد قليل ، فلم يعد اليها ، الا حين سمع جان تصيح به :

— احذر يا دكتور ..

وعاد الدكتور الى نفسه :

تلفت حوله ، فشاهد سيارة سوداء تتقدم نحوه ، فدفع سيارته الى اليمين ، فسقطت في الوحل ، فأخذ يلعن ويدفعها من جديد ، وقد ظهر في هذه اللحظة له ان السيارة السوداء تحاول ان تدفعه عن الطريق العام ليسير فوق ارض خطرة قد تتعرض السيارة — اي سيارته — فيها للسقوط والوقوع في الوادي

الواقع تحت الطريق ..

وسمع جان تصرخ .. حين انقلبت السيارة الى يمينها ، وانفجرت احدى عجلاتها ، وانطفأ مصباح من مصابيحها ..

وسأل مارتين رفيقته :

ـ هل تعرضت لشيء يا جان ؟

وقالت الفتاة :

ـ لقد أصبت برضوض في رأسي .. ولكن من يكون السائق .. هل شاهدته ؟..

ـ لا ابداً .. ولكن لا بد ان يكون مخموراً ، او من هؤلاء السواقين المجانين ..

وغادر السيارة ليفحص موقفه ، فاذا به يبعد خطوات عن الهاوية ، ولو انه تقدم قليلا لكانت النهاية .

وارتعش من الذعر حين فكر في القدر الذي انقذه من موت محقق ..

• • •

ارسل في صباح اليوم التالي سيارة خاصة لنقل سيارته الى الكاراج واصلاحها ..

وارتعشت (دوريس) زوجته حين علمت بالحادثة ، عند وصوله في ساعة متأخرة من الليل .. كما اجتمع الى مفتش البوليس في الصباح ..

وقال المفتش :

ـ سيارة سوداء ؟ اهذا كل ما تعرفه عنها وعن صاحبها ؟.

وهزّ الدكتور رأسه وهو يقول :

ــ نعم .. ومن الغريب ان الظلام كان دامساً هذه المرة كالمرة السابقة تماماً . يا لها من صدفة عجيبة ..

ــ ارجو ان يكون ما وقع لك حتى الآن عبارة عن صدفة .. وان كنت لست من المؤمنين بذلك .. فان الطريقة التي كانت تتحرك بها السيارة السوداء ، تقطع بانها كانت تريد القاء سيارتك في الوادي .. ولهذا ارجوك ان تحذر بعد اليوم وان لا تعرض نفسك لمثل هذه المصادفات المزعجة ..

سأله الدكتور :

ــ ما معنى هذا الكلام ؟.

ــ ارجوك ان تنسى ما قلتـــه لك .. ولكني ساحاول الاتصال بك دائماً ، لأعرف فيما اذا كنت قد تعرضت لصدفة جديدة .

وتولت الحيرة الدكتور وهو في طريقه الى عيادته في سيارة الكاديلاك الجديدة الخاصة بدوريس ..

اشعل سيغارة واخذ يفكر في كلام المفتش ..

كان واثقاً ان المفتش مخطىء في نظريته ، ولكن الحوادث التي تعاقبت عليه حتى الآن ، تبعث على الشك والحيرة معاً ..

صرف نهاره يعالج مرضاه ..

فلما كان الظهر ذهب مع (جان) لتناول طعام الغداء ..

ولما اخذت تشكو له من الم في رأسها نصحها بالذهاب الى منزلها لتأخذ حظها من الراحة ، ولم تكن قد عرفت شيئاً عن

(هال) ونهايته ، ولا كانت تعتقد ان الحادثة التي وقعت لهما ليست من قبيل الصدفة ، وان هناك يداً تلعب في الخفاء للقضاء عليهما ..

ولما لحظت اضطرابه وقلقه ، سألته عن امره ، ففكر في ان يعترف لها بما سمعه من مفتش البوليس ، ولكنه عاد فبدل رأيه وفضل ان لا يزيد في قلقها واضطرابها ..

• • •

رن جرس التلفون حوالى الساعة الحادية عشرة في منزله ، فيما كان يخلع ثيابه ..

وتناولت زوجته (دوريس) السماعة ثم دعته للتحدث الى المتكلم ..

وبدت ضيقة الصدر غاضبة ناقمة..

وهي تقول :

ـ انه مريض جديد كما يبدو .. والواقع اني لا اعتقـد ان رجلا عاقلا يرضى ان يكون طبيباً ..

وكانت المـكالمة من قرية (بيني) القريبة ، والتي تبعدنصف ساعة عن المدينة ، وخلاصته ان مسز بارتيس قد اصيبت بالمرض فجأة ، وانها تتألم من معدتها ، ولا يبعد ان تكون قدتسممت من الطعام الذي تناولته ، ولما سئل زوجهـا عن السبب في عدم استدعائه طبيب القرية ، اجاب ان الطبيب غير موجود فيها ، واعطى مارتين عنوانهـــا ، وسأله الاسراع في الحضور الى القرية ..



وعاد الدكتور يرتدي ثيابه من جديد ، فالتسمم من الطعام شيء خطير، وقد يؤدي الى عواقب مؤلمة، وكان يعرف الطريق الى القرية ، وعثر على عنوان المنزل عند وصوله الى المكان ..

واوقف الدكتور سيارته امامه، واخذ يصعد الدرج المؤدي الى المنزل ، ودهش حين لم يشاهد نوراً يطل من نوافذه ، وحين قرع الجرس وفتح الباب وجد امامه عجوز صاخباً غاضباً ، ان ايقظه الطارق من نومه ، فقال الطبيب :

ـ اذا كنت تدعى (بارتيس) .. فانت الذي دعوتني الي منزلك ..

وصاح الرجل :

ـ انني بارتيس بالتأكيد ، ولكني واثق اني لم ادع احداً الى منزلي الليلة ..

وادرك الطبيب ان صاحبه يقول الحقيقة ، فقد كان الصدق ظاهراً بادياً على وجهه ..

وزاد الرجل قائلاً ان زوجته في صحة جيدة ولا تحتاج الى طبيب يعالجها ..

واقفل الباب في وجه الدكتور ..

• • •

جمد الدكتور في مكانه دقائق معدودات ..

وادرك ان هناك شيئاً في الجو ..

وان شخصاً قد ضحك عليه .. او ان هناك مكيدة تدبر في الخفاء ضده ..

توجه هادئاً الى سيارته ، فوضع محفظته الطبية امامه ، وامسك بمقود السيارة . . فلما كان في الطريق استشعر انه ليس وحده في السيارة ، وان هناك شخصاً يجلس في المقعد الخلفي ..

فلما حاول ان يدير راسه احس بشيء صلب يوضع خلف رأسه وبصوت يقول له :

ـ الافضل ان تمضي في طريقك ، ولا تتوقف الا حين ادعوك الى ذلك ..

وقال الدكتور :

ـ اذا كنت تريد مالاً .. فخذ محفظي واذهب من وجهي .. وان كنت تريد بعض المخدرات ، فقد فاتك حظك ..

فصاح به الرجل الغريب :

ـ اخرس .. وامض في سبيلك ..

ومضى الدكتور يسوق سيارته ، وهو يحاول كلما مرّ بنور قريب ان يعالج رأسه لعله يشاهد الرجل الخفي خلفه ، ولكنه لم يوفق الى رؤية وجهه ، وان عرف انه رجل كبير الجسم ، ذو وجه خاص ، وشعر اسود ..

وصاح الرجل لما شاهده يستديو قليلًا نحوه :

ـ لا تنظر الى خلفك ..

وسأله الدكتور :

ـ ما معنى كل هذا .. ومن تكون ؟

وقال الرجل الغريب :

ـ لا تحاول ان تتكلم كثيراً ..

ومضى الدكتور يسوق السيارة وهو لا يدري مـا يفعل ، ولا ما يريده الرجل الغريب به ..

وبعد قليل وصلا الى ارض وعرة ليس فيها طارق ولا نور..

وصاح الرجل به :

ـ توقف الآن ..

وتوقف الدكتور مارتين ..

وقال الرجل :

ـ اطفىء النور ..

وحنى الدكتور رأسه لاطفاء النور ..

وفجأة احس بشيء حاد يصدم رأسه ..

وتوقع الجاني ان يصاب الدكتور بالاغماء ..

ولكن الطبيب لم يغم عليه تماماً ..

فقد كان بين الاغماء والوعي ..

واحس وهو في هذه الحالة بان الجاني قد فتح باب السيارة.. ومد يده فامسك بالمقود وحركه ..

واخذت السيارة تتحرك ..

وامسك الدكتور مارتين بباب السيارة القريب منه، وانتظر الفرصة السانحة ..

فقد كانت السيارة تندفع نحو الوادي ..

وكان الجاني بعد ان دفعها قد وقف بعيداً ينتظر نهايتها ..

ولما اصبح الدكتور بعيداً عنه ، وقبل ان تصل السيارة الى الوادي قفز من مكانه الى الارض ، فاصيب ببعض الرضوض ، ولكنها لم تكن من الخطورة بحيث تقيد حركته ، واسرع يختفي في حفرة قريبة في الارض ، وبعد لحظات سمع صوت السيارة وهي تسقط فوق صخور الوادي وتتحطم ..

وجثم مارتين في مكانه ، ثم رفع رأسه قليلاً ، فشاهد الجاني يختفي عن انظاره ، فغادر عندئذ مكانه ببطء ، وتقدم نحو الطريق العام الذي انحرف عنه ، وانتظر حتى عثر على سيارة ، اقلته الى القرية ..

وفي القرية ذهب الى الحانة حيث سأل صاحبها فيما اذا كان قد شاهد شخصاً اسود الشعر كبير الجسم بين الزبائن ، فأجابه بالايجاب ، وانه كان يلبس قفازاً في يده ..

وقد عرف الدكتور من صاحب البار ان الرجل غريب عنه وانه لم يشاهده قبل اليوم ، وهو لا بد غريب عن القرية .. وليس من ابنائها ..

وطلب مارتين قدحاً من الويسكي ..

ثم استأجر سيارة اقلته الى منزله .. فأفاقت زوجته عندما سمعت خطواته ، وسألته عن شأنه ، وعما اصابه وعلى وجهها

ابتسامة غريبة ..

ولم يكن (مارتين) يريد ازعاجها .. ولكنه اضطر امام عنادها ، الى ان يقص عليها القصة فقالت :

ـ من ذا الذي يريد قتلك ولماذا ؟ وما غرضه من هذه الجريمة ؟

فاجابها :

ـ هذا ما لا ابرح أسأل نفسي عنه ..

قالت :

ـ وتقول انك لا تعرفه ، ولم تشاهده ابداً ..

ـ بالتأكيد.. وهذا ما يحيرني.. لقد ظننت في اول الامر انه من هؤلاء المدمنين على تعاطي المخدرات ، وانه يرتصد الاطباء لعله يجد معهم بعضها فيأخذها ويمضي في سبيله ..

ولكنه لم يمد يده الى محفظتي ، ولا القى نظراً عليها ..

وصاحت الزوجة :

ـ انه سوف يحاول مرة ثانية .. يجب ان نعمل شيئاً .. والافضل ان نغادر هذه المدينة ، ونهرب منها ..

وضحك وهو يقول :

ـ لنذهب الى افريقيا ..

ووضعت يديها فوق عينيها وقالت :

ـ حتى افريقيا صرت اقبل بها ، اذا كانت تنقذنا من هذه الحالة ..

تحرك من مكانه ، يجهز لنفسه قدحاً ..

ورن جرس التلفون ..
وتناولت دوريس السماعة وهي تقول :
ـ اخشى ان لا يكون الطالب مريضاً جديداً ..
ثم سمعها تقول :
ـ لا .. لقد أخطأت الرقم ..
والقت بالسماعة جانبـــاً ، وهي تندب سيارتهـــا الجديدة الكاديلاك وكان زوجهـا قد استخدمهـا عند ذهابه الى القرية ، وتحطمت في الطريق كما قدمنا ..
وقال الدكتور :
ـ اعتقد ان باستطاعتي شراء غيرها لك ..
فوضعت يدها حول عنقه واخذت تبكي ..

• • •

تحدث الدكتور الى مفتش البوليس في صباح اليوم التالي بما وقع له ..
ثم صرف بقية نهاره في فحص مرضاه ..
والتقاه المفتش بعد ساعات وهو في سبيله الى مغادرة عيادته ، بعد ان انتهى من عمله ..
واخبره انهم قد رفعوا السيارة من المكان الذي سقطت فيه ، وفحصوها فحصاً دقيقاً ..
واما الوصف الذي اعطـــاه الدكتور للرجل الذي هاجمه واراد قتله ، فلم يكن وصفاً حاسماً يمكن البوليس من القيـام بشيء ، ولكنه وعـد أن يضاعف البوليس عنايته ويبحث عن

الاشخاص المشبوهين في المدينة ..

فلما كان يوم السبت ، تلفن مفتش البوليس يستدعي الطبيب الى الدائرة ليشاهد عدداً ممن اوقفهم البوليس ، ويتأكد من ان المعتدي عليه ليس بينهم ..

ولكنه لم يعثر على صاحبه معهم ..

وعندئذ اخذت الشكوك تخامره لأول مرة .. في السبب الذي يدعو رجلاً مجهولاً للاعتداء عليه والقضاء على حياته ..

وقرر بعد الظهر شراء سيارة جديدة لزوجته بدلاً من التي تحطمت في الحادث . . وقد قرر ان يفاجأ (دوريس) بها وكانت زوجته قد قررت عدم مغادرة المنزل لصداع اصابها . .

وكانت الساعة الخامسة حين غادر مركز الشركة في سبيله الى داره ..

ولما توقف في الطريق بسبب الزحام شاهد شخصاً يغادر باراً في الشارع ..

ولم يكن يستطيع ان يشاهد وجهه .. ولكنه كان واثقاً من هيئته وشكله انه صاحبه الذي هاجمه واعتدى عليه ...

وسمح البوليس في هذه اللحظة بمرور السيارات التي اوقفها ، وسار الدكتور في سيارته وئيداً ، وهو يراقب الشخص حتى شاهده يدخل فندقاً قريباً ..

اوقف سيارته امام الفندق ، وتوجه نحو الكاتب يسأله عن الرجل صاحب الشعر الاسود .. ويقول له :

– اليس هو المستر تيم مانرز .. انه صديق قديم واظن انه هو .. ؟

واجابه الكاتب :

– كلا يا سيدي.. بل هو المستر جامسون.. راي جامسون .. ولا بد انك الدكتور مارتين .. اليس كذلك ؟

فقال الدكتور :

– هذا صحيح .. لقد كنت اظنه الصديق القديم الذي يسكن في نيويورك ..

فقال الكاتب :

– ان المستر جامسون من فلوريدا . . ولقد قرأت في الصحف انك وقعت على بعض المشاكل ..

فقال الدكتور وهو يهم بالانسحاب :

– هذه حوادث تقع لكل انسان ..

. . .

اخذ الدكتور يفكر في اسم (راي جامسون) وهو في طريقه الى سيارته ..

قد يكون هو صاحبه .. وقد لا يكون ..

ذلك انه حتى هذه الساعة ، لم يكن واثقاً من شكوكه ، وان كان يعتقد ان كل شيء في الرجل يماثل الشخص الذي اعتدى عليه ..

وفكر انه من فلوريدا.. حيث عاش عمه ، وحيث مات..

ولا بد انهم يعرفون (راي جامسون) فيها ..

فلماذا لا يتلفن الى احدهم ويسأله عنه ..

وما كادت تستقر هذه الفكرة في رأسه ، حتى اسرع الى عيادته .. فتلفن الى ميامي ـ فلوريدا ـ يسأل عن رقم منزل المحامي هوبسون .. اذا لم يكن في مكتبه ..

ومن حسن حظه انه عثر على هوبسون في منزله ..

فقدم له الدكتور نفسه ، وكان المحامي قد عرف بمقتل (هال) .. من الصحف ، وبعد ان تحدثا في هذا الموضوع ملياً سأله الدكتور فيما اذا كان يعرف شخصاً اسمه (راي جامسون)

وقال المحامي :

ـ اني اذكر هذا الاسم .. بل لقد تذكرت صاحبه فعلا .. فهو شاب ضخم الجسم اسود الشعر ، ولا اكتمك اني لم اتعرف عليه بصورة خاصة ، ولكنه كان من عادته ان يذهب مع سكرتيرتي ، وان ينتظرها امام المكتب حتى تنتهي من عملها ..

سأله الدكتور :

ـ متى كان ذلك ؟

ـ منذ سنة ونصف تقريباً .. وكل ما اعرفه انه لم يتركها بعد ان استقالت من وظيفتها عندي ، ولكني لم اشاهد وجه احد منها بعد ذلك ..

ـ وما اسم سكرتيرتك ؟

ـ دوريس فارلي ، وكانت بارعة ذكية في عملها .. وجميلة الصورة ايضاً .. وقد اسفت لفقدها .. وكانت .. هالو دكتور .. هل انت لا تزال على التلفون ..

وكان الدكتور بعدان سمع الاسم قد تملكه ذهول شديد.. وبدا الاضطراب على وجهه ..

فقد كانت (دوريس فارلي) زوجته ..

وسمع صوت المحامي ، وكأنه يتكلم من مكان بعيدجداً..

ثم سمع نفسه يسأله :

— دوريس فارلى .. هل انت متأكد ؟

وقال المحامي :

— طبعاً انا متأكد .. ما الخبر ؟

وكان الطبيب قد اعاد السماعة في هذه اللحظة الى مكانها ..

فلم يبق هناك شك في رأسه بالسبب الذي يدعو مجهولاً ما لمحاولة قتله والقضاء عليه ..

* * *

اطفأ النور .. وتوجه نحو غرفة الانتظار ومنها الى الباب الخارجي ..

ولما فتحه لحظ ان الليل قد اقبل وانه حالك شديد الظلمة ..

وفجأة شاهد الرجل الضخم امامه .. يدفعه الى الداخل ..

وكانت دوريس خلفه ..

وقد اجبروا الدكتور مارتين على العودة الي مكتبه ، حيث اقفل جامسون الباب خلفه ، وهو يقول :

— لنتكلم الآن ..

ولم تنظر (دوريس) الى زوجها ..

ولكنها تناولت التلفون وقالت تخاطب العاملة :

ـ اريد ان اتاكد من الرقم الذي صار طلبه من هنا . فهل تتفضلين بذكر الرقم المطلوب في ميامي .. لا .. ليس هنـــاك اعتراض ، وانما هو سؤال للتاكد من صحة الرقم ..

ونظر اليها جامسون قائلا :

ـ لقد كنت انتظر هـــذه النتيجة .. لما شاهدني ، وسال عني كاتب الفنـدق .. وكان من حسن حظي ان الـكاتب كان كثير الفضول ، فتلفن لي يسالني فيما اذا كنت اعرف الدكتور مارتين .. وقد ذعرت طبعاً ، وتلفنت لك ادعوك للقدوم الى هنا تحسباً للعواقب .. واستباقاً لما يمكن ان يحدث .. وقـــد احسنا في ذلك ، وتمكنا منه الآن ، بعد ان اتصل بميامي ..

وقالت دوريس :

ـ لقد طلب رقم هوبسون المحامي ..

وبدا صوتها هادئاً بارداً ، مما كان جديداً على الدكتور ، ثم التفتت اليه تقول :

ـ اذاً فقد عرفت الحقيقة الآن ؟..

فقال الدكتور غاضباً :

ـ لقد عرفت الحقيقة ، ولو اني لم اكن اتوقع ذلك .. اذاً فقد كنت خلفي .. وكنت تعرفين من عملك عند المحامي باني سوف ارث مبلغاً كبيراً من المال من عمي ، فغادرت وظيفتك واقبلت الى هنا ، واتصلت بي تزعمين انك مريضة ،حتى وقعت في حبك وكان ما كان .. فيما كان صديقك يدور حولك ينتظر حصته من الغنيمة ..

وصاح جامسون باسماً :

ـ ولا ازال انتظر بالتاكيد .. ولكني لن انتظر طويلا هذه المرة .. لقد كان الحظ بجانبك المرة الماضية ، واما هذه المرة فلا ..

وقال الدكتور :

ـ لا بد ان (هال) كان من اسباب سوء حظك ايضاً فقد عرف (دوريس) من صورتها المعلقة في مكتبي .. ولا بد انه شاهدها في مكتب المحامي هوبسون لما كان في فلوريدا ، وهي السكرتيرة البارعة التي رسمت خطتها بكل دقة حين عرفت بوصية عمي .. وعندئذ فطن (هال) الى اللعبة ، وهددكما بافشاء السر ، وقبض مبلغاً للسكوت ، ثم قررتما قتله ، لانه ما دام حياً فلسوف يطلب المزيد من المال ..

فصاحت دوريس :

ـ اني لم اقتله .. لقد كنت الازم البيت تلك الليلة كما تذكر ..

وهتف جامسون يقول :

ـ يجب عليك يا صغيرتي ان تذكري اننا مرتبطين معاً في هذه القضية ، وان ما يفعله الآخر يضاف الى حساب الثاني ..

والقى نظرة على ساعته ثم قال :

ـ الافضل ان ننتظر نصف ساعة ايضاً .. حتى تشتد الظلمة ..

• • •

قالت دوريس :
ـ القضية قضيتك .. وسأكون في المنزل عند وقوعها .. هذا ما تمّ عليه الاتفاق .. ولتعلم انى لا اريد ان تكون لي علاقة بالجريمة .. كما ان احداً لا يعرفك هنا ..
ـ انهم يعرفوني اكثر مما كنت اتصور ..
ورنّ جرس التلفون ..
ومدّ الدكتور يده ليتناول السماعة ..
وصاح جامسون به :
ـ انتظر ..
ورن الجرس ثانية ..
وقال الدكتور :
ـ الأفضل ان تدعني اجيب المتكلم .. فقد يكون احدهم شاهدني ادخل الى عيادتي ، وسيدهش حين يجدني لا أرد على المكالمة فيتصل بالبوليس ..
وقال جامسون وهو يهز مسدسه :
ـ افعل .. ولكن حذار ان يفلت لسانك ، لأني سوف أطلق عليك النار حالاً ..
وتناول الدكتور السماعة .. وقال :
ـ عيادة الدكتور مارتين ..
وسمع صوت جان تقول :
ـ مارتين .. لقد قرأت صحف المساء ، فلماذا كتمت عني ما حدث لك البارحة ؟.

فقال الدكتور :

ـ لقد كانت مشاغلنا كثيرة ، ورأيت ان لا اثقل عليك باخباري ..

ـ لقد تلفنت لمنزلك .. ولكن زوجتك لم تكن في المنزل .. ما الذي تعمله الآن في العيادة ؟

وكانت دوريس قد تناولت سماعة اخرى ووقفت تستمع الى الحديث ..

ولما ألقت (جان) هذا السؤال عليه ، نظر اليها ونظرت اليه .. ولكنه ما لبث ان تمالك نفسه وقال بهدوء :

ـ اني متأسف فعندي مريض .. وليس باستطاعتي ان اتكلم الآن .. أتذكرين مسز جاكسون ؟.

ـ مسز .. طبعاً طبعاً .. اذن سوف اراك غداً .. ليلة سعيدة يا دكتور ..

• • •

أعاد السماعة الى مكانها .. وهو يحس بالعرق يتصبب من جبينه ...

وأقبلت دوريس تقول من الغرفة المجاورة :

ـ لقد كان من حقك ان تتزوج جان الجميلة ..

وصاح بها الدكتور :

ـ اسكتي .. فليس من حقك ان تتكلمي عنها .. يا إلهي أي امرأة انت ؟

فقالت ببرود :

ـ اني استطيع عمل كل شيء في سبيل ربع مليون من الدولارات .. لأن هذا المبلغ من المال لا يصيب الناس كثيراً..

وتدخل جامسون في الحديث قائلاً :

ـ اذهبي الى المكان الخلفي وتأكدي من ان احداً ليس في الطريق ..

«واذكري ان من حقك ان تتحدثي عن المال حين تضعين يدك عليه لا قبل ذلك .. او حين نضع ايدينا عليه .»

وعادت دوريس تعلن ان الطريق خال من كل انسان .. ثم هتفت تقول :

ـ والافضل ان اغادر المكان قبلكما .. وعليك ان تنتظر خمس دقائق ، ثم تغادر المنزل معه ..

ثم نظرت الى زوجها ملياً وقالت :

ـ ايها المغفل ..

ومضت في سبيلها ..

وبعد قليل سمع الرجلان صوت اغلاق الباب خلفها ..

والتفت جامسون يقول للدكتور :

ـ لقد وصفتك بالمغفل .. وهي صفة في مكانها .. لقد كنت تساوي ربع مليون دولار .. ولكنك لم تكن تعلم ذلك ..

«وعندئذ قررت دوريس ان تستبق الحوادث وتلقي بسحرها عليك ، وقد نجحت كما تعلم .. يا إلهي كم ضحكنا حين علمنا انك وقعت في حبها ، وطلبت يدها .»

واستبد بالدكتور الغضب فهجم على المجرم وضربه بيده ..

ولكن هذا رد الضربة بقبضة مسدسه فادماه ، وسقط الدكتور ارضاً ..

وصاح جامسون وهو يضحك :

— لقد أفلتّ مني اكثر من مرة .. واما هذه المـــرة فلن تفلت من يدي ..

وأجابه الدكتور :

— ولكنك لن تفلت من القانون ..

فقال جامسون :

— سوف ننجو بجلدنا باعتقادي .. فدوريس في بيتها بانتظار عودتك .. واما انا فان احداً لا يعرف بعلاقتي معها ... ولا يستطيـع ان يتهمني بقتلك ،وانا الذي لا اعرفك ولا تعرفني..

« وسوف اختفي بعد الجريمة ، وحين تحصل دوريس على أموالك سنجتمع في مكان ما .. »

فقال الدكتور :

— وسوف تفعل بك ما فعلته بي ..

وابتسم جامسون وقال :

— حين أتزوج بها ، قد تنقلب الآية ، وقد تكون هي التي تتعرض للخطر اكثر مني ..

« لا تحاول شيئاً يا دكتور في الطريق .. فان سيارتك في الزقاق خلف الباب الخلفي .. وباستطاعتي قتلك في الزقـــاق والهرب بعد ذلك .. ولهذا فالافضل ان تفعل ما آمرك به . »

• • •

وتقدم الدكتور يفتح الباب ..
وكان الظلام دامساً ..
وأحس بفوهة المسدس تتحسس ظهره ..
وسمع صوت جامسون يقول له :
ـ هيا اجلس خلف مقود السيارة ، فانت الذي سيقودها ..
وعندئذ حدث فجأة ما ليس بالحسبان ..
فقد انصبت الانوار على الرجلين من جميع الجهات ..
وألقى الدكتور بنفسه ارضاً .. لما أحس بالخطر .وخشي العاقبة ..
ثم سمع صوتاً يتكلم من الميكروفون ...
ـ ألق بمسدسك الى الارض فانت مطوق من جميع الجهات .. ولا امل لك بالنجاة ابداً ..
وسمعت صوت صفارات البوليس في هذه اللحظة تدوي ..
ورفع جامسون يده الى ما فوق رأسه .. فقد أدرك انها النهاية .. وان لا أمل له في المقاومة ..
وأطبق رجال البوليس من جميع الجهات عليه ، وبعد لحظات كان مقيداً مغلولاً ..
وانتصب الدكتور واقفاً على قدميه ..
وأقبل نحوه المستر مورفي مفتش البوليس وجان الممرضة..
وقال مورفي وهو يبتسم :
ـ لقد كنت ذكياً حين أخبرت (جان) ان عندك مسز جاكسون المريضة في عيادتك .. ومسز جاكسون ميتة منذ

ايام .. وقد كنت تقوم بمعالجتها .. فلما سمعت قصتك فطنت للخطر الذي تتعرض له فأنذرتنا ..

« ولا اكتمك اني متاسف لزوجتك ..لقد قبضنا عليهاوهي تهم بمغادرة العيادة ، وقد ألقت كل المسؤولية على صديقها ولكن هذا لن ينفعها .. ولسوف تشاطره مسؤولياته وجرائمه .. وهي الآن في السيارة هناك ، فان أردت ان تجتمع اليها .. فتفضل .»

ونظر الدكتور الى (جان هاربر) ..

وكانت تنظر اليه بعطف وحب ..

وقال بعد قليل :

ـ لا اعتقد ان هناك فائدة من اجتماعي اليها ..

وامسك بيد (جان) ..

ومضى الصديقان يستعيدان احلامهما ..وقصة المستشفى الذي كانا يفكران باقامته في افريقيا ..

= انتهى =

المساومة

بقلم الكاتب الاميركي الشهير
— بوب بريستو —

صوّب فيليب ميلتون مسدسه الى صدر الشخص الواقف امامه .. مهدداً متوعداً ، باطلاق النار اذا حاول صاحبه حركة او اراد شراً ..

ودفع الرجل القصير قبعته الى خلف رأسه وقال :

— فيليب .. لا اعتقد ان من حقك ان تفعل هذا ..

— طبعاً هذا ما تعتقده انت .. ولكن جرب ان تحاول حركة لترى ما يكون مصيرك ..

وقال الرجل :

— ولكنهم لم يرسلوني لمثل هذه الأعمال يا فيليب ..

وكان الرجل صادقاً في كلامه ، فلم يكن من القتلة المحترفين ، وانما كان رسولاً ، وشيئاً صغيراً في العصابة ..

وقال فيليب ميلتون :

— اذن فقد جئت لتتحدث اليّ ؟

— هذا صحيح يا فيليب .. وعليك ان تذكر ان الوقت

قد حان لمثل هذا الحديث ..

ـ اذن تكلم ..

القى فيليب دعوته هذه دون ان يرفع المسدس من يده ..

ومضى الرسول يقول :

ـ الواقع يا فيليب انك افسدت على الجماعة الكبار لعبتهم.. ولنبدأ من اول الطريق .. لقد كان من الضروري قتل (جوفلاسكو) .. وكنت تعرف ذلك ، ولو انه فتح فمه لازعج الكبار ، واضر بمصالحهم ..

ومضى القصير يقول :

ـ ثم جاء دورك وأتهمت بما انت براء منه .. هذا صحيح.. ولكن الجماعة افهموك ان تلزم الصمت ، وتقبل التهمة ، وقد وعدوك بان يقدموا لك احسن المحامين ، ولن يحكم عليك باكثر من عشر سنوات ، او اقل .. ثم تعود اليك حريتك ، فاذا خرجت الى الدنيا من جديد ، وجدت في جيبك مبلغاً كبيراً من المال وعدك به الجماعة ، يمكنك به ان تشق طريقك في الحياة بسهولة ويسر ، وبمبلغ من المال لم يكن بامكانك ان تحصل عليه او تنعم بمثله ..

فقال فيليب :

ـ هذا صحيح .. ولكن لنفرض انه حكم عليّ بالمؤبد .. او بالموت على الكرسي الكهربائي مثلا..من يعلم..وعندئذ لن يكون بامكاني طبعاً ان انعم بالمال الذي قدموه لي ..

ـ انك لم تكن تثق بالجماعة .. هذا ظاهر من حديثك

ودفاعك عن نفسك ، ولكنهم في الواقع كانوا على استعداد لعمل المستحيل ، حتى يكون الحكم عليك هيناً ليناً ..

فقال فيليب :

ــ الافضل ان تضحك على غيري .. فما انا من المغفلين ..

وابتسم القصير وقال :

ــ بل انت مغفل في الواقع .. فقد كان من البلاهة تصريحك للنائب العام بانك على استعداد لتكون شاهد الملك ومثل هذا العمل منك لا يدل على الذكاء بالتاكيد ، ولو ان كلامك هذا لم يصل الى اصحابنا الكبار لكان بالتاكيد قد اضر بهم ، ولا يزال بيننا وبين المحكمة عدة ايام اخرى ، ومن الممكن اصلاح كل شيء في هذه الفترة من الزمن .. وباستطاعتك ان تنكر كل ما قلته امام المحكمة العليا .. ولو كنت قد وقعت على اعترافاتك السابقة .. فان لم توافق على خطتهم ، فانهم سيكلفون بعض رجالهم بتصفيتك ..

ــ اتعني انهم سيكلفون احد القتلة بقتلي ..

ــ نعم يا صديقي ..

واخذ الرجل القصير يراقب تاثير كلامه عليه ..

وكان فيليب قد لاذ بالصمت يفكر في الوضع الجديد ..

وعاد القصير يقول :

ــ باستطاعتك ان تؤذيني يا فيليب ..

«وقد توقع الجماعة شيئاً من هذا اتعرض له او يصيبني .. ولكن هذا لن يبدل الامر الواقع ، وهو ان مصيرك قد تقرر

اذا لم تنزل عند رأيهم وتعمل معهم.»

واحس فيليب بالعرق يتصبب من جبينه ، فتمالك نفسه وقال لرفيقه :

– امض في حديثك ..

– ولتعلم ان لك زوجة وولدين ، فيليب الصغير وهو في السابعة من العمر ، وليندا وهي في الثالثة ..

واهتز فيليب ، ورفع مسدسه الى صدر الرجل القصير وصاح هذا :

– توقف فاني ساعرض عليك اتفاقاً ..

وهتف فيليب وهو لا يصدق اذنيه :

– اتفاقاً ..؟

– نعم .. ولهذا فعليك ان تملك اعصابك ، ولا تفسد عليك امرك .. فقد قال الكبار انك اذا مت فلا يمكن ان تتكلم .. وتشهد ضدهم ، وباستطاعتهم طبعاً ان يقتلوك ويدفنوك .. ولكنهم يريدون ان يتركوا لك فرصة اخرى للحياة اذا اردت .. هذا اذا تنكبت طريق الغفلة والبلاهة .. وهم على استعداد لان يرتبوا الامر بحيث يبدو وكأنك انتحرت .. ولتعلم اني احمل لك ورقة مضروبة على الآلة الكاتبة ، فاذا وقعتها صار ارسالها الى النائب العام ، وفيها تعترف بانك قتلت (فلاسكو) .. وانك قررت الانتحار ..

« وقد رتب الجماعة الامر بحيث حصلوا على جثة في مثل جسمك ، ولون شعرك ، وسيحرقون هذه الجثة بحيث لا

يستطيع أحد ان يقول انها ليست لك ، ثم يتركونها في المكان الذي اشرت اليه في اعترافك ..

« وطبعاً بعد هذا ستصبح ميتاً في نظر القانون ، ولكن عليك ان تأتي الينا قبل ان يحدث ذلك، لنبعث بك الى الخارج ، الى جنوب اميركا مثلاً ، حيث تعمل لنا هناك ، وبعد اسابيع سوف تتبعك عائلتك ، وما دمت بعيداً عن الولايات المتحدة ، ومحتفظاً بلسانك ، فباستطاعتك ان تحيا حياة سعيدة هادئة ، ما رأيك بهذا العرض يا فيليب .. الا تراه موافقاً للجبهتين .. مفيداً للجميع .. ؟

فقال فيليب :

ـ هل المفروض ان اصدق كل ما سمعته منك ؟

ـ اسمع ان الرجال الكبار لم يرسلوني اليك للمزاح وتمضية الوقت .. ان باستطاعتهم قتلك في دقائق كما تعلم . . كما ان باستطاعتهم القضاء على عائلتك . . انني هنا لكي انصحك ، واجنبك المشاكل والمتاعب .. التي انت في غنى عنها ..

ـ هل عليّ ان احتفظ بهذه الورقة بعد توقيعها ؟

ـ طبعاً لا .. وانت اذكى من ان تجهل ذلك ..

فقال فيليب :

ـ اذاً فان بمقدورهم احراقي الى الموت ، ثم يبعثون بالرسالة التي وقعتها الى النائب العام .. ولن يحتاجوا والحالة هذه الى تهريبي الى الخارج . . وعندئذ اكون قد ذهبت الى الآخرة ،

وانتهت مخاوفهم ومشاكلهم ..

فقال الرجل القصير :

ـ هذا صحيح .. من حقك ان تفكر في هذه الناحية ايضاً .. ولكن كن عملياً .. تجد ان أملك في الحياة هو ان تثق بهم .. فان لم تفعل فان باستطاعتهم قتلك قبل ان تظهر امام المحكمة ..

« واذاً فهذا هو املك الاخير في الحياة .. »

• • •

اخذ فيليب لنفسه نفساً طويلاً ..

فقد كان ما يقوله الرجل القصير اقرب الى الواقع والحقيقة .. باستطاعته ان يوقع الورقة ويترك القدر يفعل ما يريده بعد ذلك .. فان نجا كان بها ، وان مات فليس هناك مهرب من الموت في الحالتين سواء وقع الورقة ام لم يوقعها ..

ومن يدري فقد تتعرض عائلته للخطر اذا رفض او حاول اللعب مع العصابة الكبيرة ..

تناول سيغارة اشعلها ، وبعد ان فكر ملياً قال :

ـ اني مستعد للتوقيع ..

وابتسم الرجل القصير .. وحاول ان يمد يده الى جيبه ..

وهزّ فيليب مسدسه ..

وصاح الرجل القصير :

ـ ان الورقة في جيبي .. وما عليك الا ان تمد يدك لأخراجها

اذا لم تكن تثق بي ..

وقال فيليب :

ــ هيا اخرجها ودعني اوقعها ..

وبعد ان وقع الورقة اعادهــــا الرجل القصير الى جيبه ، وهو يقول :

ــ سوف نتصل بك يا فيليب .. ونصيحتي لك ان تمضي في شأنك ومجرى حياتك كان شيئاً لم يكن ..

وغادر الرجل الغرفة ..

واستشعر فيليب بعد مغادرته لهــا انه قد وقع على ورقة انتحاره ..

فلم يكن هناك بالتأكيد ما يمنع العصابة من قتله ساعة تشاء وتريد ..

تحرك من مكانه متوجهاً نحو المنضدة حيث تناول قدحاً من الويسكي ..

وبعد لحظات سمع باب غرفة النوم يفتح من خلفه ..

لم يفاجأ فيليب بهذه الحركة كما يظهر .. لأنه ظل ثابتاً في مكانه لا يتحرك ، ولا يحاول ان يستدير ليعرف من يكون القادم ..

وقال بعد قليل يخاطب الرجل المجهول :

ــ لقد سمعت كل شيء طبعاً ..

ــ نعم لقد سمعت كل شيء .. ويبدو انهم رتبوا كل شيء ..

ونظر فيليب الآن الى وجه البوليس السري التابع للنيابة العامة..
وكان يدعى (دان كورنيلوس) طويل القامة ، اسود العينين ،
اخرج سيغارة من جيبه وبعد ان اشعلها ، راح يدخنها ..
سأله (دان) :
ـ ما المكتوب في الورقة التي وقعتها ؟
ـ لم اقرأها .. لقد اخبرني بمضمونها فاكتفيت ..
ـ لا تقلق يا فيليب .. ولا تلق بالاً لشيء ..
فقال فيليب وهو يضحك :
ـ ولماذا القلق .. وكل ما فعلته اني قررت الانتحار.. او انتحرت فعلاً ..
فقال (دان) :
ـ هل كان هناك تاريخ على الورقة ؟
ـ لا .. لقد كانت بدون تاريخ ..
ـ اذن سوف يرتبون امرهم ، ثم يخبرونك بما يجب ان تفعله.
فقال فيليب :
ـ الافضل ان افعل ما يأمرون فذلك افضل ..
فقال دان :
ـ انهم لن يدعونك حياً بالتأكيد..وهو ما انت واثق منه .. وسوف يبعثون الرسالة الى صاحبها كما وعدوك ، ولكنك ستكون ميتاً.. هل تعتقد ان هناك سبباً يدعوهم لتركك حياً.؟
ـ لعلهم يريدون ابعادي الى الخارج فقط ، لقد كنت في

الماضي شريفاً في معاملتهم ..

ـ نعم الا مرة واحدة.. وهم لن يغفروا لك خيانتك هذه المرة ..

مسح فيليب العرق المتصبب من جبينه .. وتنـاول قدحاً من الوسكي شربه جرعة واحدة ، ثم راح يقول :

ـ اسمع يا دان .. لقد كنت شريفاً معهم .. فقد كنت ادير داراً متواضعة للمقامرة ، ولم احاول ازعاجهم ابداً.. ومن يدري فقد يبادلونني حسنة بحسنة ، فيتركونني وشأني ..

« اخبرني .. اي طريق اسلكها غير الطريق التي عرضوهـا عليّ..؟ ومن الآن الى ان يجتمع اعضاء المحكمة العليا ، فان باستطاعتهم قتلي.. رغم كل الحراسة التي قد تقدمها لي الحكومة وقد يذهب معي بعض المكلفين بحراستي ايضاً .. انهم جماعة لا يتورعون عن شيء للوصول الى اغراضهم ..

فقال (دان) بهدوء :

ـ لا اعتقد انهم يقتلونك .. فهم لا يريدون اثارة ضجة تضرهم ولا تنفعهم .. من مصلحتهم ان ياكلوا العنب ، لا ان يختلفوا مع النواطير .. وقد عثروا اخـــيراً على طريقة لتصفية قضيتك .. وكن واثقاً انه اذا تم لهم مـا يريدون فسوف نجد جثتك لا جثة سواك .. كما يدعون ويعدون ..

ووقف فيليب يفكر فيما سمعه ثم قال :

ـ كان عليّ ان احفظ لساني ولا اتكلم ..



فقال البوليس السري عند النائب العام :

ـ لم يكن هناك من امل لك بالنجاة ولو اقفلت لسانك .. كنا سنرسلك الى الكرسي الكهربائي بالتأكيد.. الذي انقذك لسانك وفضحك اعمالهم ، واتهامك لهم بالقتل دونك ، لقد كانوا يعلمون انه لا خوف منك حين يصدر الحكم عليك.. وسيدّعون ان ما تقوله بعد ذلك مخـالف لافادتك السابقة ، وان الغرض من ذلك هو انقاذ نفسك من الموت ..

واخذ فيليب نفساً طويلاً ثم قال :

ـ لقد كنت شيئاً صغيراً .. في الدنيا .. مثلي مثل مئات الناس من اصحـــاب النوادي .. فلمـــاذا اختاروني والحالة هذه دون سواي من الناس لهذه المكيدة الشنيعة .. ؟

فاجابه دان :

ـ لانك كنت على خلاف مع الرجل الميت.. وكان مديونا لك.. وكانت لك عائلة ، وقد وثقوا انك لن تستطيع الخروج على ارادتهم مخافة ان تتعرض عائلتك للعدوان والقتل ..

ـ وما موقف عائلتي الآن ؟ ..

ـ انهم لن يمدون يداً اليها .. فهم كما اخبرتك لا يريدون المزيد من الاعلان والدعاية .. انت تكفيهم في الوقت الحاضر.

ووقف (دان) بدوره يفرك يديه ويقول :

ـ اسمع يا فيليب .. ساذهب الآن الى مكتبي .. وامـــا انت فاجلس في مكانك ، ولا تقلق .. فان المنزل محروس ، وانت آمن هنا.. وسأتصل بك قريبـــاً .. لا تلمس التلفون ، الا بعد ان يرن ست مرات.. وعندئذ ساعيد السماعة الى مكانها ، واطلبك ثانية .. فتعلم اني المتكلم ..

ولم يقل فيليب شيئاً ..

وراح ينظر الى البوليس السري الملحق بالنائب العـــام ، يغادر الغرفة ، ويغلق الباب خلفه ..

واخيراً راح يدور في الشقة ، ثم تقدم نحو الطـــاولة ، وامسك بمسدسه وكان قد وضعه عليها .. وكان المسدس فارغاً .. لا بد ان الرجل القصير كان لا يعرف ذلك ، ولهذا لم تظهر

عليه امارات الخوف والوجل ..

ولكن لا يجب ان يظل المسدس خالياً ..

باستطاعته ان يحصل على بعض الرصاص ..

وسيكون بمقدوره عندئذ ان يقتل اثنين او اكثر منهم فيما اذا حاولوا اقتحام منزله وقتله ..

ولكنه مـــا لبث ان قال لنفسه ، انهم لن يأتوا خلفه . . سيطلبون منه ان يركب سيارة مـــا الى مكان معين حيث يفتكون به ..

ولن يكون بامكانه استعمال مسدسه ، حين يطبقون عليه..

* * *

راح يتذكر كيف بدأ حياته ..

لقد كان يملك نادياً صغيراً للشراب والمقامرة .. ولم يكن المكان كبيراً .. ولكنه كان يربح منه ما يكفيه ..

ثم تعرضت له العصابة ..

الجماعة الكبار الذين يضعون اصابعهم في كل شيء ..

وعدوه بالمساعدة ان سمح لهم بالعمل في ناديه ، ليكون مركزاً من المراكز العديدة التي انشأتهـا العصابة لجميع انواع المقامرة ..

ورفض فيليب العرض اولاً ..

فقد كان يريد الاستقلال في ناديه ، والبعد عن المتـــاعب والمشاكل ..

ولكنهم لم يتركوه ..

عادوا يؤكدون له ان لا خطر عليه من العمل معهم..
وانهم على استعداد لمساعدته والدفاع عنه ..
ونصحوه بالعمل معهم او يتعرض لشرهم وعدوانهم ..
وادرك انه لن يستطيع مقاومتهم .. فاضطر مكرهاً الى التعاون ..
كما فعل غيره من اصحاب النوادي الصغيرة ، وهو ما كان يعرفه ..
واذا كان الامر كذلك فلماذا يتعرض لعدوانهم ونسف ناديه ..؟
ورضي اخيراً .. وقبض المبلغ الذي وعدوه به .. وانتهى الامر ..
وكان ان قاموا بتجهيز المكان بكل آلات المقامرة ، وسارت الامور على خير ما يرام ..
ثم ظهر (جو فلاسكو) وبدأ يثير المشاكل ..
وكان يعرف الكثير من اسرار العصابة الكبيرة واعضائها وجهازها ..
وكان ان اضطروا لقتله ..
وكان لا بد ان يتحمل احد من الناس تبعة هذه الجريمة .. او يمضي البوليس في التحقيق حتى يصل الى العصابة وجهازها واعمالها ..
ولما كان فيليب قد اختلف مع (فلاسكو) هذا ، فلماذا لا يعترف بانه هو الذي قتله في ساعة غضب ..

وقد حاول فيليب ان يرفض تمثيل دور القاتل ، ولكن العصابة ، ما زالت به تهدده وتنذره ، وتمنيه في الوقت نفسه بالوعود والحماية ، حتى اضطر مكرهاً الى القبول ووقع وثيقة الاعتراف بانه سوف ينتحر، بدلاً من الذهاب للمحاكمة والسجن.

وتمنى فيليب في هذه اللحظة حين تذكر اعترافه، لو انه قرأه وعرف ما فيه ..

ولكنه فقد اعصابه امام الخطر الذي كان يتعرض له ، فوقع على الورقة ، دون ان يدري ما يفعل ..

لقد كان يملك مسدساً على كل حال ..

وقد وعده (دان) بالمساعدة .. ولكن ما الذي يستطيع عمله امام هذه العصابة الرهيبة ؟ فيما لو نجا من شرهم، واختبأ في مكان ما ، فقد يتعرضون لزوجته وولديه ، وهو ما لم يكن يريده ويفضل الموت على ذلك ..

واما خوفهم من الفضيحة فكلام لم يكن يؤمن به فيليب..

ذلك ان جميع من يعملون مثله مع العصابة كانوا يراقبون ما سوف يفعله ..

حتى اذا نجح وتمكن من الظفر بالعصابة ، فانهم جميعاً سيثورون عليها ويستقلون.. وهو ما لا تريده العصابة ، وتعمل المستحيل لتجنبه ..

واذن فان العصابة سوف تقتله بالتأكيد لتحافظ على مركزها وسمعتها ، ولتنذر الآخرين بان انتقامها سيكون رهيباً ..

وان عليهم جميعاً ان يمضوا في التعاون معها حتى النهاية ..

• • •

عاد يفكر في المسدس الذي يحمله بيده ..

لماذا يتركهم يقتلونه ويحرقونه ، اذا كان باستطاعته هو ان يقتل نفسه ، ويستريح من هذه الحياة المتعبة .

ولكنه لم يكن يملك رصاصاً لمسدسه.. ومن اين له الحصول على الرصاص ، وشقته محروسة مراقبة كما اخبره البوليس السري التابع للنائب العام ..

وعندئذ خطرت له فكرة جديدة ..

ما الذي يمنعه من ان يقطع شرياناً من شرايينه .. وينتهي الامر بموته على أهون سبيل..

ومن يدري فلعل هذا ما تريده العصابة، من وراء تهديدها ووعيدها ..

وتناول قدحاً وشربه جرعة واحدة ..

انه بحاجة الى الشراب القوي يهدىء اعصابه ويمكنه من تنفيذ مأربه ..

حمل الزجاجة معه وذهب الى الحمام ..

وجلس على الارض، واخذ يتناول من الزجاجة جرعة بعد جرعة ، حتى اذا انتهت وفرغت ، قام بقطع وريده ، بعد ان يكون قد فقد وعيه او كاد يفقد وعيه ..

وفيما هو في شأنه هذا ، رن جرس التلفون .. وتحرك من مكانه ومضى الى السماعة فتناولها .. وصاح يقول :

ـ هالو ..

وسمع صوت (دان) يقول :

ـ فيليب.. لقد تمكنا من العثور على طريقة تكفل سلامتك وتنقذك من شر الجماعة ..

ـ وهذه الطريقة ..؟

ـ اسمع .. لقد اخذنا سيارتك من الكاراج.. وقد جهزناها بما يلزم لتحترق .. ثم نعلن للصحف اننـــا عثرنا على جثتك .. وسيصار الى دفنها طبعــاً بمعرفة البوليس ، ولن يشاهد التابوت احد .. واما انت فقد هيأنا لك كوخاً تعيش به في الجبل ، ثم نعمل على نقلك الى المطــار ومنه الى مكان آخر تكون فيــه آمناً راضياً .. وسنرسل الآن لك سيارة تنقلك من شقتك..

فقال فيليب :

ـ ولكن عليّ ان انذر زوجتي بالامر ..

ـ ليس من الحكمه ان تفعل شيئاً من هذا النوع ، لانهم اذا عرفوا بمكانها فقد يتعرضون لهـا بالعدوان .. والافضل ان تتركها آمنة بعيدة عن الانظار ، وان تترك القضية لي ادبرهـا بمعرفتي ..

ـ انت تطلب مني كثيراً ..

ـ ما العمل والموقف حرج.. يحتاج الى البت فيه بسرعة.. ثم ان النائب العام لا يريد ان تموت .. فقد وعدته بالمثول امام المحكمة العليا، وهو يقدر موقفك ويريد لك الحياة، ولهذا فقد قرر انقاذك، وابعادك عن المدينة حتى لا تتعرض العصابة لك..

واما عائلتك، فان اتصالك بها قد يساعد العصابة على معرفة مكانها وهو ايضاً ما لا نريده ..»

فقال فيليب :

ـ اذا كان الامر كذلك .. فاني اترك الامر لك وللنائب العام تعملان ما فيه مصلحة الجميع .. لقد كنت اريد فقط ان اطمئنها على مصيري ..

ـ سوف اقوم انا بهذا الامر..

فقال فيليب :

ـ اذن قل لها ان كل شيء سوف ينتهي على ما يرام ..

ـ سوف انقل لها رغبتك هذه فكن مطمئناً .. لا تحاول ان تأخذ شيئاً معك .. سوف ندبر لك كل حاجاتك .. غادر الشقة بهدوء ، وانتظر اشارتي .. الاشارة المعلومة ، ولسوف ارسل لك سيارتي ، لا سيارة البوليس ، حتى لا تفطن العصابة لشيء .. وحتى تسير الامور على يرام ..

واجابه فيليب :

ـ سوف افعل .. وسأكون بانتظار الاشارة ..

واعاد السماعة الى مكانها ..

وراح يشرب البقية الباقية من الزجاجة .. وهو يفكر بان الامور لا بد ان تسير على ما يرام ..

لان أحداً ـ ما دام البوليس سيتدخل في الامر ـ لن يشاهد التابوت، واذاً فستظن العصابة انه قد انتحر فعلًا وينتهي الامر ..

ثم تتبعه عائلته الى المكان الذي يكون فيه.. ومن يدري فقد يوفق ، ويبدأ حياة جديدة بعيداً عن العصابات والعاب القمار ..

اختار سترة صيفية لبسها .. واكتفى بها ..

وفتش عن ورقة وقلم واخذ يكتب ..

لقد اراد ان يترك كلمة للمدعي العام يشكره فيها على المساعدة التي لقيها منه ومن مساعده المستر (دان كورنوليوس)..

كتب يقول :

« .. والواقع اني اقدر طريقته في التابوت الخاوي ، فيما اكون انا بعيداً في مكان امين .. على ان تتبعني عائلتي بعد ذلك .. كما وعدني بارسال سيارته لنقلي من شقتي حتى لا تفطن العصابة لهربي .. كل هذه الامور التي خدمني بها ، ارجو ان تقدرها ، وتقدر ما تجشم في سبيل انقاذي من عناء وتعب .. »

ووقع فيليب على الرسالة ، ثم وضعها في مظروف ، والصق عليها طابع بريد ، ووضعها في جيبه ، ليلقيها في صندوق البريد الكائن في المنزل ..

ورن جرس التلفون مرة ثانية ..

وتناول فيليب السماعة ..

وكان (دان) المتكلم :

— فيليب .. (دان) يتكلم .. لقد اصبحت سيارتي امام الباب.. سيارة صغيرة صفراء اللون.. وسترى فيها كل ما تريده وتحتاجه .. فهل انت مستعد.. ؟

ـ نعم انا مستعد ..

ـ اذن غادر شقتك .. وتوجه الى السيارة ...

ـ متى ستتبعني زوجتي ؟

ـ سوف تتبعك سريعاً .. ولكن دعك من مشاكل زوجتك واترك الامر لي .. ان المصلحة تقضي بانقاذك اولاً .. ثم نفكر في زوجتك وولديك ..

ـ حسناً .. سوف افعل كل ما تنصحني به .. لقد كدت اقتل نفسي قبل ان يصلني تلفونك الاول ..

ـ من حسن الحظ انني اتصلت بك في الوقت المناسب .. فاننا نريدك حياً لا ميتاً ..

ـ شكراً يا (دان) والى الملتقى ..

* * *

فتح فيليب باب الشقة ، ونزل في المصعد ، فلما وصل الى صندوق البريد الموضوع في البناية، القى رسالة النائب العام فيه، ثم تحول الى الباب الخارجي ، فشاهد السيارة تقف غير بعيد منه فدخلها مسرعاً وسأل السائق :

ـ هل كل شيء على ما يرام ؟

فقال السائق :

ـ نعم ..

ولاذ فيليب بالصمت بعد ذلك ..

ومضت السيارة في سبيلها .. حتى اصبحت بعيداً عن المدينة، وبين الجبال ..

وبعد دقائق وقفت السيارة في شبه نفق بين جبلين .. شاهد فيليب في آخره سيارتين .. كانت الاولى غريبة عنه ، واما الثانية فكانت سيارته الخاصة .. التي اخبره (دان) انه اخذها من الكاراج ..

وما كادت تقف به السيارة حتى تقدم منها رجلان ..

كان احدهما الرجل القصير الذي قابله فيليب لأول مرة ، والذي جاء من طرف العصابة لمعالجة الموقف معه ..

واما الثاني فكان (دان كورنوليوس) نفسه ، الذي قال له ضاحكاً :

— لقد القينا الرسالة التي تعلن فيها عن انتحارك بالبريد وعلينا ان نسرع ..

وامر الرجل القصير السائق بالعودة الى المدينة في سيارة (دان) ..

ونظر (فيليب) الى السيارة تعود من حيث اتت دون ان يقول شيئاً ..

ولكنه ما لبث ان اخذ يضحك ..

لقد ادرك ان العصابة قد تمكنت من وضع احد رجالها في مكتب المدعي العام ..

وبهذه الوسيلة استطاعت ان تلعب به وتمنيه، من جهتين .. تارة ترسل له رسولها ..

وتارة اخرى ترسل له موظفاً رسمياً يمنيه بالحماية ، ويعده بمعونة الحكومة له ..

واخذت الدموع تتراقص على عينيه من شدة الضحك وهو يقول :

ــ لقد قمت بدورك على احسن وجه يا (دان)..

« من كان يظن ان رجلاً في مكتب المدعي العام يعمل للعصابة ويأتمر باوامرها..

« ولكنك لم تفطن الى شيء واحد..

« وهو اني قررت لشدة اعجابي بك، وتقديري لخدماتك ان ابادلك خدمة بخدمة، وصداقة بصداقة..»

• • •

وضاق صدر الرجل القصير لما شاهد فيليب يضحك من كل قلبه وقال لدان:

ــ دعني اقتله..

وصاح به (دان):

ــ انتظر قليلاً..

وامسك بسترة (فيليب) واخذ يهزه، وهو يقول:

ــ ما معنى كلامك هذا؟

وهتف (فيليب) وهو يضحك:

ــ لقد كتبت رسالة الى رئيسك، اشرح له فيها ما فعلته لأجلي، واشكره على ما قمت به نحوي، وأصف له خطتك واطلب منه تقديرك..

« ولا بد ان تصله رسالتي هذه في الوقت الذي يتسلم فيه رسالة انتحاري، ومهما فعلت يا (دان) فقد وقعت الآن على رأسك، ولسوف يأتي دورك..

« لقد افتضح امرك، وسيصدر المدعي العام الامر بالقبض

عليك والتحقيق معك .. واما العصابة ، فانها سوف تسعى ايضاً للقضاء عليك، بعد ان افتضح امرك، حتى لا تفشي اسرارها..»

وسمر (دان) في مكانه، وقداسود وجهه من الذعر والخوف..

واخذ الرجل القصير يفكر ..

وصاح (دان) بالرجل القصير :

ـ لا تمد يدك اليه .. اذا قتلته أتهموني بقتله .. وعلينا ان نفكر في طريقة اخرى لتسوية قضيته ..

وضرب الرجل القصير رفيقه (دان) بمسدسه على انفه، فوقع هذا بالقرب من السيارة ..

وفي اثناء وقوعه سقط تحت قدمي فيليب.. الذي كان يقف الى جانبها ..

وبمثـل لمح البصر سقط (فيليب) فوقه وانتزع مسدسه من جيبه ، وامسك به قبل ان يفيق الرجل القصير من دهشته . . ويدرك السبب الذي من اجله سقط فيليب ارضـاً ، وقد ظنه اصطدم به فسقط معه ..

وصاح فيليب يقول :

ـ الق بمسدسك ارضاً ..

والقى الرجل القصير بمسدسه ارضاً..

وهتف فيليب يقول :

ـ سوف اضعك في سيارتي ، واحرقك كما كنت تريد احراقي..ولسوف تظن العصابة اني قتلت بالطريقة التي اختارتها لي. «كما سوف يظن المدعي العام ، مثل ذلك .. ولا بد انه

ميتأ كد من ذلك حين يجد جثة (دان) بقربي ..
« واما انت فان احداً لن يسأل عنك ولن يفتقد غيابك.. »
وصاح الرجل القصير :
ـ تمهل يا فيليب ودعنا نتفق ..
ـ لقد اتفقنا يا صديقي في الماضي، ألا تذكر اتفاقنا الماضي..؟
وأطلق فيليب النار ..
وسقط الرجل القصير ارضاً ميتاً ..
وحمله فيليب فوضعه في سيارته ، ثم اشعل النار فيها واحرقها حتى لا يبقي لها اثر..
وركب السيارة الثانية الغريبة وعاد من حيث اتى ..

ـ انتهت ـ

عيون الملائكة

قصة بوليسية مثيرة



بقلم : موريس لبلان

مؤلف قصص (ارسين لوبين) الشهيرة

يعتبر فندق (الهولانديه) من اشهر فنـــادق امستردام عاصمة هولندا ..

وكان من المعروف عند اصدقاء لوبين انه كان ابداً تواقاً شغوفاً بالنزول في الفنادق الشهيرة ، وفي اشهر فندق منهـــا .. لا لسبب الا انه شهير، يساويه في شهرته، ويماثله في دوران اسمه على ألسنة الناس ..

وقد حدث في ذات يوم ان أقبل ارسين لوبين على فنـدق الهولانديه ، وكتب في سجل الفنـــدق ، اسم المستر هوراس فيلمون ، وهو الاسم الذي كان يطلقه على نفسه حين يكون خارج باريس ..

ولم يكن كاتب الفندق من الشباب العاديين .. كان ممن يطالعون الصحف ، ويقرأون كل ما يكتب فيها عن الجرائــم والاجرام ، وكان مولعـــاً بتتبع اخبار هذه الناحية من ألوان الحياة ، فلما قرأ الاسم ، ونظر الى وجه لوبــين الباسم

الجميل هتف يسأله :

ـ ألست ارسين لوبين ؟

وتنفس لوبين وقال :

ـ هو ما تقول ..

وابتسم الكاتب باحترام وقال :

ـ لست ادري اذا كنا نملك غرفة تناسبك ، وترضيك ..

فقال لوبين :

ـ ولكني لست من المتشددين في مثل هذه الحالات ، أية غرفة بسرير واحد وحمام خاص ترضيني حتماً ..

وقال الكاتب وهو يتحرك من مقعده :

ـ لحظة يا سيدي ..

ومضى الى الغرفة المجاورة ، وبعد قليل أقبل ومعه شخص آخر ، اكبر منه سناً ، وأضبط اعصاباً هتف يقول مرحباً بلوبين :

ـ اهلاً وسهلاً بك يا مسيو لوبين .. اني مدير هذا الفندق .. واني لشاكر لك زيارتك لنا ، ولكنك لم تنذرنا مقدماً بقدومك لنحفظ غرفة لك ..

ـ طبعاً لم افعل .. لاني لم اكن انتظر ان يكون الفندق مليئاً في مثل هذا الوقت من السنة ، كما اني في اجازة اتنقل هنا وهناك ، والواقع اني جئت الى امستردام لزيارة احد كبار سكان هذه المدينة ، ولا بد انك تعرفه ، (بيتر ليفمان) .. وهو كما تعلم مشهور بالبيره التي تخرجها مصانعه ، ولكنه الآن خارج

المدينة ، ولهذا فأنا مضطر لانتظاره في احد الفنادق ريثما يعود.، ولن يعود قبل نهار غد او بعد غد .. كما علمت ..

سأله المدير :

ـ هل انت صديق له ؟

ـ صديق حميم يا سيدي .. بل اخ عزيز ..

وتطلع المدير في وجه لوبين المليء بالحيوية والمزء والسخرية وقرر قبوله في الفندق ، حين اطمأن الى انه في زيارة عادية وليس للسطو على بنك او احد من الناس ، وقال اخيراً :

ـ اعتقد اننا نستطيع ان نجد لك غرفة تناسبك ..

وكذلك انتهت هذه المشكلة الصغيرة ، ولكن بعد ان أثارت ضجة في الفندق ، وبعد ان عرف اكثر سكانه بنزول لوبين بينهم ..

والواقع ان ما قاله للمدير كان صحيحاً مائة بالمائة .. فقد جاء الى امستردام لزيارة صديقه ليفمان ، وقضاء ايام فيها ، واذا كانت الامور لم تجر على النحو الذي اراده واختاره ، فلم يكن السبب في ذلك (لوبين) بالتأكيد ..

• • •

لقد لحظ وهو يتناول العشاء في البهو ، ان زبائن المطعم كانوا يلقون النظرة بعد النظرة اليه ، وان رجلا وامرأة كانا يجلسان على طاولة قريبة لم يكونا يرفعان عيونهما عنه ..

وكان الرجل كهلا قوي الشخصية ، يدل مظهره على انه ممن يحملون المسؤوليات الضخمة ، واما السيدة فكانت مثله عمراً ،

هادئة مؤدبة ، تبدو وكأنها من ربات البيوت لا من زبائـــن المطاعم ..

وأثار اهتمامه بعد ان راقبهما قليلاً ،شعوره انهمايتحدثان عنه.

حوّل نظره نحو النافذة ينظر الى الحديقة الواسعة الجميلة ، فشغلته زهورها الرائعة عن الشخصين وحديثهما ، حتى سمع صوتاً يقول له :

ـ ألست ارسين لوبين ؟

واستدار ينظر الى المتكلم فاذا به يواجه المرأة ..

قال : لا بد ان شخصاً اخبرك بامري ، فان احداً لا يعلم شخصيتي غير صاحب فندق الهولانديه وكاتبه .. ولكن عليك ان لا تقلقي ، فقد وعدتهم باني لست في سبيلي لقتل احد ولا لسرقة انسان ..

قالت :

ـ اني ادعى مسز (اوبواتر)..وقد جئت أتحدث اليك بشأن بعض المجوهرات ، وطبعاً لن اكلفك بسرقتها ، ولكـــن لأسترجاعها ، وقد كنت أتحدث الى زوجي بامرك ، وقلت له ان السماء هي التي ارسلتك لانقاذنا في اللحظة التي وقعت فيهـــا هذه المصيبة .. ولكنه رفض ازعاجك بامورنا الخاصة ، فما زلت به حتى أقنعته ، فهل لك ان تسمع قصتنا ، وهل تسمح لي بدعوة زوجي الى مائدتك ؟.

وألقت المرأة بنفسها فوق احد المقاعد القريبة ، وقبل ان ينطق لوبين بكلمة ، فلم يجد هذا سبيلاً الى رد طلبها ، فقـــال

بلهجة رقيقة :

ـ ما شأن هذه المجوهرات التي تتحدثين عنها ؟

وأشارت المرأة لزوجها ليأتي الى حيث كانت ، فأقبل ظاهر القلق ، وقالت المرأة :

ـ الواقع ان الامر يتعلق بجوهرة واحدة ، وهي قطعة من الماس ..

وقال لوبين : نعم ..

ـ لقد أضعناها .. وهي ليست لنا ..

ـ ولكن كيف السبيل للبحث عنها ؟.

قالت : لقد سرقت ..

ـ ولكني لم اسرقها ..

وقال الزوج وكان قد اخذ مكانه بجانب لوبين :

ـ انها ماسة عجيبة صافية جميلة ، لا مثيل لها في العالم ... تماثل ماسة (هوب) الشهيرة ، وتساوي نصف مليون دولار..

ومضى المستر (اوبواتر) يقول :

ـ اني اعمل وكيلاً لمخزن كبير للمجوهرات في لندن .. واعمل معهم منذ ثلاثين سنة ، والجوهرة تخص احد عملائنا، واسمها عيون الملائكة .. ولما كانت ماسة قديمة كبيرة ، فقد قرر عميلنا تشذيبها وقطع بعض اطرافها ، بحيث تظهر اكثر طرافة وجمالاً ، وبحيث يزيد سعرها بعد هذه العملية.. ولما كنت اكبر موظفي المخزن المذكور فقد قرر اصحابه ان يعهدوا بها الي، لأحملها معي من لندن الى هنا، حيث يصار الى قطعها عند احد الاخصائيين الهولنديين..

سأله لوبين :

ـ وكان ان سرقها منك احدهم في الطريق ؟

ـ أبداً .. لقد سلمتها الى المحل المكلف بقطعها وتشذيبها نهار البارحة ، واسم صاحبه (هندريك جونكير).. ثم ذهبت في صباح هذا اليوم للاشراف على عمليــــة القطع ، وذهبت زوجتي معي ..

والتفت الزوج الى زوجته قائلاً :

ـ حدثي المستر لوبين بما جرى يا عزيزتي ..

قالت الزوجة :

ـ لما وصلنا الى المحل المذكور ، نظر المستر جونكير الى زوجي ببرود وانكر ان يكون قد شاهده او انـه حمـل له ماسة ما ..

وعاد الزوج يقول :

ـ وطار عقلي .. وكدت اجن .. حتى لحسبت اني حقاً لم احمل الماسة اليه ، لان انكاره كان شيئــــاً غير معقول ولا مقبول .. ولكني كنت واثقـاً من نفسي ، ومن اني حملت اليه الماسة مساء البارحة ..

سأله لوبين :

ـ هل انت واثق انك ذهبت الى المحل المذكور ام شبّه لك فذهبت الى غيره ..

ـ هذا مستحيل .. فقد كان الاسم مكتوباً على الباب ..

ـ وهل اجتمعت الى المستر جونكير نفسه ؟

ـ طبعاً .. لقد كان هو نفس الشخص الذي سلمته الماسة ثم جئت في الصباح اسأله عنها.. ثم ذهبت الى البوليس، اشكوه فجاءوا لمكتبه يسألونه ، ولكن كلمته كانت فوق كلمتي .. فصدقوه وتركوه .. وكادوا يقبضون عليّ ظناً منهم اني ممن يحاولون ابتزاز اموال الناس .

ـ هل شاهدك احد وانت تسلمه الماسة ..

ـ ابداً لقد كنا وحدنا لما تم الاتفاق على قطعها ، وسلمته اياها ..

فسأله لوبين :

ـ الم تأخذ منه وصلاً ؟

ـ طبعاً لقد فعلت .. ولكنه انكر ان يكون الوصل من خطه وتوقيعه ..

ـ الا يمكن ان يكون احدهم قد تنكر بشكله ، ومثّل دوره .؟

ـ هذا مستحيل يا مستر لوبين .. ولو شاهدته لادركت ان احداً لا يستطيع ان يتنكر بحيث يماثله ويبدو كأنه هو..

ـ ما رأيك بتوأم يماثله في هيئته وشكله يمثل دوره .؟

ـ لقد فكرت في ذلك ايضاً .. فانا لست من المغفلين وقد قرأت كثيراً من القصص ، ولكن البوليس يؤكد ان لا شقيق له ..

ـ هل كنت تعرفه قبلا ؟

– بالاسم فقط .. وكل انسان في صنعتنا يعرفه ، وكان اجتماعي اليه البارحة هو الاجتماع الاول .. ولا ادري ما الذي بدّله فجعله لصاً .. ولكن ثمن الماسة يسيل اللعاب ، ويذهب بالعقل ..

– ما الذي قالته شركتك في الامر .؟

– لم ابرق لهم بالقصة حتى الآن .. ولا اكتمك اني خائف من النتائج ..

. . .

وتدخلت الزوجة في الموضوع فقالت :

– ان الشركة تعرف جونكير طبعاً .. وقد تعاملت معه كثيراً .. وكذلك تعرف زوجي الذى خدمها ثلاثين سنة .. ولكنه بحاجة الى برهان ثابت لا يدحض ، حتى يستطيع ان يتقدم الي الشركة بقصته ..

وقال الزوج :

– ولا اكتمك ان مصيري متوقف على هذه القضية ، لان الشركة سوف تستغني عن خدماتي ، ولن تقبلني شركة اخرى للعمل معها ..

وقالت الزوجة :

– يجب ان تساعدنا يا مستر لوبين .. فلم يبق امامنا غيرك ..

وقال لوبين وهو يدعو الخادم ليجلب له قدحاً :

– سوف افعلْ .. خصوصاً واني عاطل عن العمل الليلة ..

ولسوف ازور المستر جونكير ، واتحدث اليه ..

ودمعت عينا الزوجة ..

• • •

زار لوبين في مساء اليوم نفسه مخزن المستر (جونكير) وطلب مقابلته من الكاتب الذي لما سأله عن شأنه ، فأجابه، انه من الصحفيين وانه في سبيله للبحث عن تجارة الماس واخبارها ، وانه يريد مقابلة المستر جونكير لكونه من اشهر رجالها ..

ولما اجتمع الى المستر جونكير ، ادرك ان ما قاله المستر (اوبواتر) صحيح ، فقد كان وجه الرجل غريباً ، يصعب تقليده ..

سأله جونكير :

ــ تقول انك كاتب .. ففي اية جريدة تعمل ؟

ــ اني اكتب لكل جريدة تقبل مقالاتي ..

ــ وما الذي تريده مني لكتابة مقالاتك ..؟

ــ انك مشهور بقطع الماس ، فهلا خبرتني مثلا عن الماسات الشهيرة المتعددة التي قطعتها ..

وتحرك المستر جونكير من مكانه قليلا .. وقال :

ــ ماسات مشهورة ؟

ــ اعني الماسات التي سمع الجمهور باخبارها وقصتها ..

فقال جونكير :

ــ لقد قطعت كثيراً من الماسات المشهورة ..

ــ انت متواضع يا مستر جونكير .. فما رأيك مثلا بماسة

(عيون الملائكة) ؟

وجمد الرجل في مكانه لحظات ثم قال :

ـ ما شأن (عيون الملائكة) ؟

ـ لا بد انك سمعت باسم هذه الماسة ؟

ـ طبعاً فهي ماسة مشهورة .

ـ كيف ستقطعها ..؟

ـ اني لست في سبيلي لقطعها ..

ـ ولكنها عندك الآن ..

ـ ابداً ..

ـ هذا ما سمعت به ..

ـ انت مخطىء ..

ـ شيء غريب .. فقد سمعت من مصدر موثوق بـــه في المصلحـــة .. مصلحتك انت .. ان الماسة عندك ، وانك مكاف بقطعها ..

ـ من هو هذا الرجل ؟.

ـ ليس من شأني ان اذكر اسمه ..

ونظر جونكيو الى لوبين ملياً ، ثم استدار نحو البـــاب وصاح :(زويلن) ..

ولا بد ان الباب كان مفتوحاً لان زويلن هـــذا ، اقبل مسرعاً ، وقدم الى لوبين بطاقته فاذا به من رجال البوليس ..

وبعد ان نظر لوبين الى البطاقة ردها اليـــه ، وانتظر ما يكون من شأنه ..

سأله البوليس عن جواز سفره ، فاخبره انه في الفندق ، فسأله عن اوراقه ، او اي شيء يؤكد انه يعمل في الصحافة ، فاراه محفظته ، فلما قرأ الرجل اسمه .. هوراس فيلمون ..

قال وهو ينظر اليه باهتمام :

ــ لم اكن اعلم انك تشتغل في الصحافة الآن يا مستر فيلمون..

ــ انها هواية جديدة لتمضية الفراغ ..

وقال البوليس :

ــ الافضل ان تبحث عن اخبارك في غير هذا المكان .. لانك لن تجد شيئاً مهماً هنا ..

وادرك (لوبين) ان لا فائدة ترجى من المعارضة والتحدي فغادر مخزن قاطع الماس ، وعاد الى الفندق ليبحث الموقف على ضوء التطورات الجديدة ..

• • •

لما اجتمع لوبين الى المستر (اوبواتر) في مطعم اتفقا على الاجتماع فيه .. علق اللص الظريف على حوادث الصباح قائلا :

ــ لم اوفق الى عمل شيء ، ولم استطع حتى الاخذ باطراف الحديث معه ..

واخذ يتناول طعامه بشهية حسده المستر (اوبواتر) عليها وكان قد فقد شهيته بعد ضياع الماسة المسؤول عنها ..

وعلقت مسز (اوبواتر) تقول :

ــ لا بد انه متفق مع البوليس ، حتى راحوا يحمونه ويدافعون عنه ويمنعون احداً من الاتصال به ..

وقال زوجها :

ـ من يدري فقد يكون لهم نصيب من الارباح ..

وقال لوبين :

ـ والواقع ان المحل محروس اشد الحراسة كما لحظت ، وانا واثق من ان الماسة موجودة فيه .. وان كانوا قد انكروا وجودها .. ولقد لحظت ان (جونكير) ذعر حين سألته عنها.. ولا بد انهم الآن يفكرون في غرضي من هذه الزيارة ..

فقال الزوج :

ـ لا بد ان تكون عنده .. هل نظرت الى خزانته ؟

ـ نعم .. لقد شاهدتها في مكتبه ..

ـ واما انا فلم اشاهدها .. لقد اخذوني في المرة الاولى للمعمل .. وفي الثانية بقيت في الصالة ولم ادخل الى مكتبه .. ولو دخلت وشاهدت الخزانة لطلبت من البوليس ان يفتحها..

فقال لوبين :

ـ ان مكتبه في الطابق الاول .. خلف الصالة ..

وقالت الزوجة :

ـ لا بد انهم نقلوا الماسة واخفوها ..

وقال لوبين :

ـ كم هو حجم هذه الماسة ؟

ـ انها تزن مائة قيراط ..

ومضى لوبين في طعامه بعد ان سمع هذا الجواب ثم قال :

ـ لا بد ان الماسة لا تزال في مكتبه .. ولهذا طلبوا من



البوليس حماية المكان ..ومن النظر الى (جونكير).. اعتقد انه من الاشخاص الذين يؤمنون بان خزانته القديمة كفيلة بحفظ الماسة والجوهرات الاخرى التي يحفظها فيها .. ولا بد انه من المحافظين الذين يعتقدون ان احداً لن يتمكن من خزانته الحديدية القديمة ، التي الفها والفته، منذ ثلاثين سنة حتى الآن..

ونظر الزوج وزوجته الى لوبين ثم قال الزوج اخيراً :

ــ ولكن ما فائدتنا من كل هذا ،ولست من الذين يسطون على الخزائن ..

ــ ولكني انا استطيع السطو عليها ..

ونظر الزوجان اليه ثم سأله الزوج :

ــ هل تنوي سرقة الخزانة ؟

ــ لقد كنتما تعرفان اني سوف افعل اذا لم اجد سبيلا آخر للوصول الى الماسة غير هذا ..

واخذت الزوجة تبكي وهي تقول :

ــ انت لا تستطيع عمل هذا .. فهو سرقة ..

ــ هل تعتبرين استرداد اموالكم سرقة ؟

وقال الزوج :

ــ واذا قبضوا عليك ..؟

ــ اذا اخذت من خزانته ماسة (وجه الملائكة) فكيف يستطيع (جونكير) مقاضاتي .. وهو يدعي انه لايملكها..

وأمسك المستر (اوبواتر) بساعد زوجته وهو يقول :

ــ لم اكن أتوقع في حياتي ان اساعد رجلاً ضد القانون .. ولكني اجد نفسي الآن بجانب المستر لوبين .. فكما سرق (جونكير) الماسة منا بالحيلة والمكر والكذب والاحتيال فان من حقنا استردادها بمثل السبل التي استعملها ضدنا.. ولكن لماذا تتحمل يا مستر لوبين هذه المسؤولية لمساعدتنا ؟

فابتسم لوبين وقال :

ــ واذا حصل وأخذت شيئاً غير الماسة ، تعويضاً للعناء

الذي اصابني بسبب هذه القضية ، فهل سوف يشي احدكما بي..
وصاحت مسز (اوبواتور) .. انها لن تفعل .. لان (جونكير) يستحق درساً من هذا النوع ..
وضحك لوبين وقال :
ـ اذاً لقد اتفقنا .. ما رأيكما ببعض الفاكهة ..
واعتذر الزوج عن تناول شيء .. فقد تولته الدهشة، واخذ ينظر الى لوبين ، وهو يتناول طعامه بهذه الشهية وهومقبل على مغامرة قد لا يخرج منها سالماً .. وقال :
ـ لقد فقدت شهيتي .. ولسوف اظل في هذه الحال حتى تنتهي هذه القضية ..

• • •

قال لوبين يشرح طريقته :
ـ لا بد ان جونكير من الاشخاص الذين يأوون الى فراشهم في الساعة العاشرة .. واذا كان الامر كذلك فانياتوقع ان ازوره بعد هذه الساعة وعند منتصف الليل ، وحين يكون مستغرقاً في نومه ..
« وأعتقد ان البوليس الحارس سيكون مستغرقاً في نومه ايضاً .. وهذا مما يسهل مهمتي .. كما اظن ان (جونكير) ينام في الطابق الثاني فوق المخزن ايضاً ..
سأله الزوج :
ـ أليس هناك شيء استطيع مساعدتك به ؟
ـ لا .. والافضل ان تذهب انت وزوجتك لقضاء الليل في

احد النوادي او المسارح.. وهذا طبعاً بعد ان تتناول عشاءك.. وجرب وانت تتناول طعامك ان تطلب قدحاً من الشراب لي وان تقول للخادم اني في غرفـــة التواليت ، حتى اذا اردت الاستشهاد بك في المستقبل ايدت قولي .. وايد الخادم ما سمع منك .. والآن الى الملتقى .. لان هناك اعمالاً عليّ القيام بها قبل حلول الساعة المعينة ..

صرف لوبين بعد الظهر على هواه .. وبطريقته الخاصـة وعاد الى الفندق في السادسة ، فتناول مفتاح غرفته من الـكاتب ومضى متوجهاً اليها ..

وفي طريقه اليها .. احس بيد تمسك بساعـــده وبصوت يصيح به :

ـ أهذا انت يا لوبين ..؟

وعرف لوبين في الصوت صديقه بيير ليفمان فهتف يقول :

ـ لقد وصلت في الوقت المناسب ..

ـ لقد وصلت على التو من مكان خارج المدينة ، وقرأت رسالتك ، فاسرعت اليك لأرى ما خطبك ..

فقال لوبين :

ـ دعنا نشرب قدحاً في مكان ما ، ثم اقص عليك قصتي ..

فقال ليفمان :

ـ سيارتي بانتظاري .. وسنذهب معاً الى خارج العاصمة .. وفي الطريق تقص عليّ قصتك ..

وبدأ لوبين يقص قصته لما تحركت السيارة ..

وكانت تسير بسرعة مذهلة وسط الزحام الشديد ..

وبعد ان تناول الصديقان الطعام في مشرب فاخر يقع في اطراف العاصمة، عادا الى المدينة بنفس السرعة التي خرجا بها منها.

وفي الطريق قال ليفمان :

ــ ارجو ان تكون على صواب في حكمك على الامور..

فأجابه لوبين :

ــ اني من اكبر علماء النفس في العالم .. فلا تقلق والحالة هذه ، وامضى في خطتك ومثّل دورك..

• • •

انسل لوبين من السيارة ، متوجهاً نحو مخزن جونكير قاطع الماس ..

كان الظلام دامساً ، والبناء لا يشع منه نور ، ولا تصدر عنه حركة ..

تقدم نحو الباب الخارجي..فادار مفتاحه على طريقته الخاصة فانفتح لساعته ..

انسل الى الداخل حذراً هادئاً ..

واخرج من جيبه مصباحاً كهربائياً صغيراً ، لينير له طريقه..

فلما وصل الى الصالة ابصر البوليس السري (زويلن) الذي قابله في صباح اليوم ، مقيداً مطوقاً ، فادرك ان هناك جماعة قد سبقوه لما هو في سبيله ، فمضى في طريقه ، دون ان يتوقف ليسأل البوليس عن شأنه ، وان كان واثقاً من انه لم يكن جريحاً او ميتاً ..

مضى كانه الخيال الساري ..

فلما وصل الى المكتب وجد بابه مفتوحاً.. والنور يشع من الداخل ..

تقدم حذراً حتى وقف على عتبة الباب .. فاذا بالنور الذي شاهده من الخارج يصدر عن مصباح كهربائي موضوع على الارض بجانب الخزانة الحديدية ..

واذا به يجد الخزانة الحديدية مفتوحة على مصراعيها ، واما الطريقة التي فتحت بها ،فكانت ظاهرة بارزة تؤكدها الآلات الصغيرة الملقاة على الارض هنا وهناك ..

وبين لوبين والخزانة وقف رجل كبير الجسم يتدلى من حول رقبته منديل كبير، يقطع بانه يستعمله حين يريد اخفاء وجهه..

وقال لوبين ببرود وبصوت هادىء :

ــ مساء الخير ..

ومع ان لوبين قد القى تحيته هذه ببساطة وهدوء وصوت ناعم ، حتى لا يزعج الرجل ويثيره ، فان الرجل قد اهتز وذعر عند سماع الصوت ، واستدار كمن لسعته حية ، ليشاهد لوبين امامه .. وبيده مسدسه الذي كان يداعبه بيده ..

وقد اراد لوبين من استعمال مسدسه ، ان لا يترك للمجرم سبيلًا للقيام بحركة مفاجئة ، وان يقنعه بان لا فائدة من المقاومة..

ولحس المستر (اوبواتر) شفتيه ، وصاح بصوت متهدج :

ـ لقد قلت لي انك ستحاول دخول المنزل عند منتصف الليل.. فما الذي دعاك لتبديل خطتك ؟

ـ لقد حاولت ان ادخل في روعك هذه الفكرة ، لأتأكد مما اذا كنت ستحاول استباق الحوادث ، واقتحام المكان بنفسك ..

« والواقع اني كنت في شك من الامر حول هـذه الناحية .. لقد تصورت في وقت من الاوقات ، انك قد تتركني اسرق الماسة ، واسلمها اليك .. ثم بدا لك ان تستبق الحوادث وتقوم انت بالعمل ، حتى اذا جئت انا لزيارة المخزن وقعت في الشرك لأن التهمة سوف توجه الي حتما دونك ، فانا الذي زرت المسيو (جونكير) في صباح اليوم ، وانا الذي تحدثت اليه عن الماسة .. »

وقال المستر اوبواتر وقد اسود وجهه وبدا الاضطراب على شفتيه :

لقد اخطأت في ظنك هذا .. فقد خشيت ان تبدل فكرك وان لا تقدم على استرجاع الماسة ، فقمت انا بدورك ..

• • •

ضحك لوبين وقال :

ـ ولكن هذه الآلات التي اراها موزعة على ارض الغرفة بالقرب من الخزانة ، تدل يا صديقي على ان صاحبها من اصحاب السوابق في فتح الخزائن واقتحام المخازن والبنوك ..

« وكذلك الامر في الخطة التي استعملتها من تقييد البوليس وتكميمه ، ومن فتح الباب الخارجي والانسلال الى الداخل .. »

وعاد لوبين يبتسم ويقول :

ـ وطبعـــاً انت لم تحـدثني كيف تمكنت من معرفة

مكان الماسة وانه سوف يصار الى قطعها في هذا المحل ..

« ولا بد ان اصحاب المصلحة قد كتموا سرها، ولم يتحدثوا بامرها الى انسان ، حتى ان (جونكير) نفسه انكر ان يكون في سبيله لقطعها ، حتى لا يسمع احد اللصوص ، بالخبر فيحاول الحصول عليها ..

« لقد كنت محظوظاً حين وقعت على سرها ..

وكنت اكثر حظاً حين علمت اني في المدينة ..

« واذاً فلا بد ان يتهمني البوليس بالسرقة اذا وقعت اثناء وجودي فيها ..

« ولكي تثبت السرقة عليّ ، تعرضت لي انت وزوجتك المحترمة.. اذا كانت حقاً زوجتك..وقصصت عليّ القصة الغريبة التي سمعتها منك لأذهب الى المستر جونكير وأسأله عن الماسة فلا يبقى هناك شك عند اختفائها باني السارق ، بينما تكون انت الذي سرقها ودبر هذه المكيدة للايقاع بي.. »

وقال المستر (اوبواتر) :

ــ لقد اخبرتك بالحقيقة يا مستر لوبين ..

ــ ابداً لم تفعل .. لقد ادركت انك تكذب عليّ منذ بدأت حديثك معي .. قلت لي مثلاً انك سلمت الماسة قبل يوم الى المستر جونكير ، وانه سيبدأ بقطعها في اليوم التالي ..

« والذين يعملون في هذه الصناعة، يعلمون ان المكلف بقطع ماسة كبيرة، لا يمكن ان يبدأ بقطعها إلا بعد ان يدرسها اياماً ، لان اي خطأ يرتكبه يفقدها قيمتها ..

« وكذلك اخطأت لما اخبرتني ان الماسة تماثل ماسة هوب حجماً ، ولما سألتك عن وزنها قلت انها تقارب المائة قيراط ، وماسة هوب لا تصل الى اكثر من اربعة واربعين قيراطاً .. ولتعلم يا صديقي ان من مصلحتي ان اعرف كل هذه المعلومات لاني مغرم بالماسات والمجوهرات الثمينة .. »

وبلع اللص ريقه وقال :

ـ دعنا نتفق يا مستر لوبين ، ففي الخزانة كمية وفيرة من المجوهرات تكفينا معاً ..

ـ شكراً جزيلاً .. ولكني سارضى هذه المرة بالحصول على جائزة محترمة قانونية ، دون ان اكلف رأسي عناءاً ولا تعباً ..

فصاح اوبواتر :

ولكن احداً لن يصدقك .. سأقول للجميع انك كنت معي واننا كنا نعمل معاً ..

ـ هذا مؤسف .. ولكنني تدبرت موقفي .. واتخذت الاحتياطات اللازمة لتكذيبك .. واثبات عكس ما تقوله وتدعيه ..

• • •

وسمع الرجلان وقع اقدام في هذه اللحظة .. وعمّ الغرفة والرواق نور قوي ..

وظهر من خلف الباب رجلان من رجال البوليس.. يتقدمهما المستر (بيتر ليفمان) ..

وتقدم ليفمان الى حيث كان يقف لوبين مهــدداً (اوبواتو) بمسدسه ..

واخذ يتحدث الى الشرطيين .. باللغة الهولندية ..

وادرك (اوبواتو) انه قد خسر ورقته ، وان لوبين قد اتخذ لكل امر عدته ..

وتقدم الشرطيان فقبضا على اللص وكبلاه بالحديد ..

فيما اقبل الى الغرفة جمــــاعة آخرون من رجال الشرطة اخذوا يفحصون الخزانة، وآلات السطو المبعثرة على الارض..

وقال لوبين قبل ان يغادر الغرفة موجهاً حديثه الى اوبواتو:

ـ الافضل ان تتقبل فشلك بهدوء ورحابة صدر، لانك اذا فعلت سكت عن زوجتك ولم اذكر للبوليس علاقتها بالجريمة ..

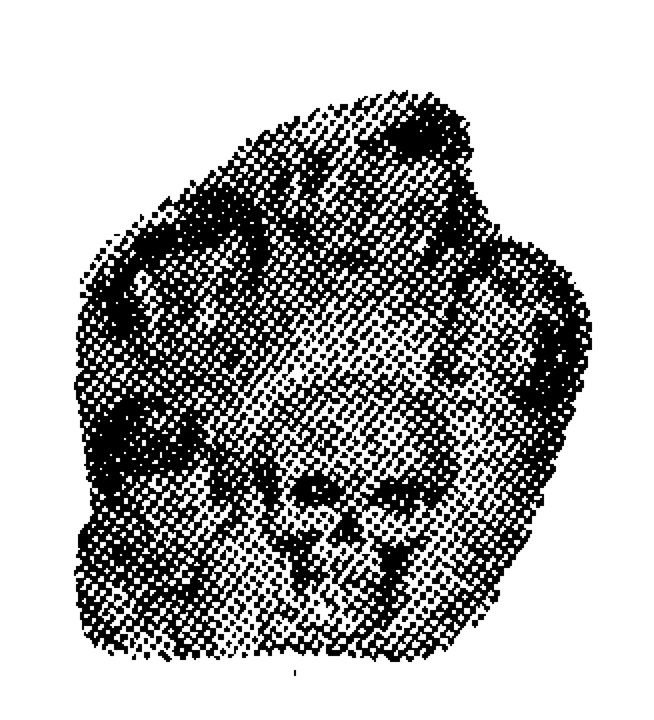
وحنى(اوبواتو) رأسه موافقاً، ولمعت عيناه شكراً وامتناناً.

واما لوبين ، فقد خرج من هذه القضية بجائزة ثمينــة ، لانه حال دون سرقة المجوهرات الكثيرة التي كانت موجودة في الخزانة ، والتي كانت تقدر بملايين الدولارات ..

ـ انتهى ـ



كتاب الشهر :



مرآة الميت

بقلم :

أغاثا كريستي

الكاتبة الانكليزية الشهيرة

ـ تعتبر المؤلفة من اعظم كتاب القصة البوليسية في انكلترا..

ـ وقد نشرت حتى الآن ما يزيد من خمسين قصة بوليسية ، اجمع النقاد على ان بعضها يعتبر افضل ما نشر من هذا النوع في العالم ..

ـ نالت وساماً من ملكة انكلترا لنبوغها وشهرتها في عالم التأليف والقصة ..

لما تناول هر كول بواريه البوليس السرى الشهير رسالة السير جرفاس غور ، التي يقول له فيها انه يعتقد انه ضحية عملية تزوير وانه قد كتب اليه يسأله المساعدة لما سمع من الثناء المستطاب عن جهوده وذكائه ، وانه لهذا يطلب منه ان يكون مستعداً للسفر اليه عند اول اشارة منه ، ضاق صدر (بواريه) وفكر في رفض الطلب ، ثم قرر ان يسأل بعض اصدقائه عن السير جرفاس غور هذا .. ومن يكون ..

وقد عرف البوليس السري من احد اصدقائه الذين يعرفون العائلات البريطانية معرفة تامة ، ان غور هذا كان ضابطاً في الجيش وانه شارك في الحرب العالمية الاولى ، ومن العائلات البريطانية العريقة ، حتى ليمتد تاريخ عائلته الى ايام الصليبيين..

وزاد الصديق قائلا عنه :

– انه رجل عنيد ، له من النزوات ما يثير اصحابه ويضيق معه صدرهم ، غني ينعم بثروة طائلة.. محب للمغامرات ، سافر الى القطب ، واختطف ممثلة مشهورة وهي تمثل دورها.. ولتعلم انه محظوظ في كل عمل يقوم به سواء أكان تجارياً ام اجتماعياً..

« وهو الآن كبير السن طبعاً ، وله زوجة هادئة تفكر في الغيبيات اكثر مما تفكر في الحياة الحاضرة ، ولا اكتمك ان

بعض اصدقائه يتهمونه بالجنون ، ولكنه ليس كذلك كما اخبرتك ، وانما هو ذو نزوات غريبة قد يفسرها البعض جنوناً وما هي كذلك ..

وهو ايضاً فخور بنفسه يتكبر على اقرانه، ويعتبر ان الدنيا يجب ان تقسم الى قسمين ، قسم يمثله هو وعائلته والقسم الآخر مؤلف من بقية الناس ..

« واما زوجته فلا تزال تنعم بمسحة من الجمال ، وهي تحب البحث فيما وراء الطبيعة كما اخبرتك، وتظن انها من سلالة ملكة من ملكات مصر ..

ثم تأتي ابنته (روث) وما هي بابنته ، وانما هي فتاة تبناها بعد ان قطع هو وزوجته الامل من انجاب الاطفال ..

« واخيراً يوجد (هوغو ترنت) ابن اخته ، وهو يتيم الابوين .. وهو طبعاً لن يرث اللقب ، ولكنه سيرث كثيراً من املاك عمه وامواله .. »

وبعد ايام وصلته برقية تدعوه الى ركوب قطـــار الساعة الرابعة والنصف الى (ويمبرلي) .. ففعل ، ولما توقف القطـار في المحطة ، وجد خادماً وسيارة رولزرايس بانتظـاره ، اقلته الى القصر .. وسط الاشجار والمزارع الجميلة والمناظر الرائعة ..

فلما وصل الى القصر وجد بابه مفتوحاً ، واحد الخدم قائم امامه ، فحنى الخادم رأسه له مسلماً ، وقاده الى صالة بعد ان اعلن اسمه ، كان فيها جماعة من الزائرين .. في لباس السهرة..

ولحظ (بواريه) وهو يتقدم اليهـا بخطى متوازنة سريعة

ان احداً لم يكن ينتظر قدومه ، او يعرف به ، وان الانظار جميعاً قد انصبت عليه ..

* * *

تقدمت سيدة طويلة القـــامة نحوه .. تقدم رجلًا وتؤخر اخرى ..

وحنى (بواريه) رأسه مسلماً.. وبدا له انها تنظر اليه دهشة كأنها لا تعرفه ، او لم تسمع باسمه ، فقدم لها (بواريه) نفسه وهو يقول :

ـ لا بد انك كنت تعلمين بقدومي يا سيدتي ..

قالت بتردد :

ـ نعم هذا الذي اعتقده .. او هو ما يبدو لي .. ولكن معذرة يا مستر بواريه ، لاني كثيرة النسيان .. لا بد انك تعرف جميع الضيوف ..

وكانت هذه طريقة تتكلفها سيدة البيت حتى لا تزعج نفسها بتقديم ضيف من ضيوفها الى الباقين ..

ولكنها ما لبثت حين شاهدت (روث) قريبة منها ان قدمتها له قائلة :

ـ ابنتي روث ..

وكانت (روث) طويلة القـامة سوداء الشعر جميلة الصورة لطيفة الى ابعد الحدود والغايات ..

ولحظ حين تكلمت، انها تحسن الحديث وانها ذكية ، وانها تنعم بشخصية خاصة بها .. قالت تحتفل به :

– يا الهي ما اعظم دهشتنا حين نحتفي برجل مثلك يا مستر بواريه ، لا بد ان الرجل الكبير اراد مفاجأتنا بزيارتك ..

وسألها بواريه :

– اذاً فانت لم تكوني تعلمين بقدومي يا آنسة ؟

– بالتأكيد لم اكن اعلم.. ولسوف أؤجل جلب كتابي المخصص للأتوغرافات الى بعد الظهر.

وقرع الطبل في هذه اللحظة واقبل الخادم يدعو الجميع الى تناول الطعام ..

ولحظ (بوارية) في هذه اللحظة دهشة الخادم وهو يدعوهم الى غرفة المائدة ، ولكنه تمالك نفسه بمثل لمح البصر ، فحار (بواريه) في امره وسأل نفسه عن سبب دهشة الخادم ..

وقالت اللادي غور :

– هذا عجيب جداً .. واني في الواقع لا ادري ما فعل ..

وفسرت (روث) لبواريه كلامها بانها المرة الاولى منذ عشرين سنة التي يتأخر فيها السير غور عن الحضور الى صالة الطعام في الوقت المعين ..

وعادت اللادي غور تقول ..

– هذا غريب .. غريب جداً .. ان جرفاس لم يتأخر في حياته ..

وقال احد الحضور :

– لقد وقع صديقنا جرفاس اخيراً..وسوف نعاتبه على تأخره ونضحك لذلك ..

وعادت الزوجة تقول :
ــ ولكنه لا يتأخر ابداً .. هذا مستحيل ..
وأحس (بواريه) بالقلق لاول مرة منذ وصوله الى القصر.. خصوصاً حين استشعر ان احداً من الحاضرين لم يكن يدري ما يفعل.. بعد ان تأخر صاحب القصر عن الحضور الى صالة الطعام..
وسألت الزوجة الخادم (سنل) عن سيده ، فقال :
ــ لقد نزل من الطابق الثاني منذ خمسة دقائق وذهب توا الى مكتبه .. هل اذهب اليه واخبره بان الطعام جاهز حاضر..
وقالت الزوجة :
ــ شكراً يا سنل .. اذهب بالتأكيد ..
وغادر الخادم الصالة ..
وبعد قليل عاد (سنل) يقول ان باب المكتبة مقفل من الداخل ..
وعندئذ تحرك (بواريه) وقرر ان يتدخل بنفسه ، فدعا الخادم الى الذهاب معه لغرفة المكتبة ، وسار البوليس السري خلفه ، وتبعهما الجميع ..

• • •

حرك بواريه قبضة الباب فتحركت ولكن الباب لم يفتح.. وقرر (بواريه) كسر الباب ، فساعده اثنان من الحاضرين وانفتح الباب اخيراً ، ووقف الجميع ينظرون الى داخل غرفة المكتبة ..
كان النور مضاء .. وقد جلس على طرف الطاولة الكبيرة

رجل القى رأسه الى الوراء وأرخى يديه امامه ، فيما لحظ الجميع مسدساً تحته على الارض ..

واعتقد الجميع على الاثر ان السير غور قد انتحر باطلاق النار على نفسه ..

وصاحت الزوجة تندب زوجها ..

وصاح بواريه باحدهم ليأخذ الزوجة الى غرفتها ولحظ البوليس السري ان (روث) قد شقت طريقها حتى وقفت الى جانبه ، ثم سمعها تسأله : هل انت واثق انه مات ..

ونظر (بواريه) اليها ولم يقل شيئاً ، وطلب من احد الرجال القريبين منه دعوة البوليس ، كما طلب من (هوغو ترنت) ان يدعو الجميع لمغادرة المكتبة ، وان لا يظل فيها احد غيره ..

ولما غادر الجميع الغرفة اخذ (بواريه) يدور حولها ، ويفحص كل شيء يراه فيها ..

ذهب الى النافذة وفحصها .. ثم راح ينظر الى الطـــاولة ويتأملها .. وعلى الحائط خلف الطاولة علقت مرآة تناثرت بعض اجزائهـــا ارضـــاً ، فحنى بواريه رأسه ، وتناول الرصاصة الواقعة تحتها ، فسأله ترنت :

ـ ما هذا ؟

ـ انها الرصاصة ..

ـ اذاً لقد اصابت رأسه ، ونفذت الى المرآة فكسرتها ..

ـ هذا الذي يبدو ..

وأعاد (بواريه) الرصاصة الى مكانها ، ثم تقدم نحو الطاولة

فاذا به يقرأ كلمة (متأسف) على الورقة الموضوعة امام الميت فقال ترنت :

ـ لا بد انه كتب هذه الكلمة قبل انتحاره ..

ولاذ بواريه بالصمت ، ونظر الى المرآة المكسورة ، ثم الى الميت ، ثم تقدم نحو الباب يفتحه ، فلم يجد مفتاحاً فيه ، فعاد الى الميت وتحسس جيوبه ثم قال :

نعم .. ان المفتاح موجود في جيبه ..

واشعل هوغو في هذه اللحظة سيغارة ، وبعد ان إخذ نفساً منها قال :

ـ القضية واضحة لقد اقفل عمي باب مكتبه ، ثم كتب الكلمة التي قرأتها ، والتي يقول فيها انه (متأسف) .. واخيراً اطلق الرصاص على نفسه ..

ولاذ بواريه بالصمت .. وقد غاص في تفكير عميق ..

ومضى هوغو يقول :

ـ ولكن لماذا ارسل خلفك ؟ وما الذي دعاه الى ذلك ؟

فقال بواريه :

ـ هذا امر من الصعب تفسيره الآن .. ولكن ارجو ان تحدثني من يكون هؤلاء الاشخاص الذين شاهدتهم في الصالة..

وقال هوغو ترنت :

ـ لقد عرفت عمتي فاندا وروث .. واما الفتاة الثالثة فهي سوزان كاردول وهي تزور القصر الآن.. ثم الكولونيل بري.. وهو صديق قديم للعائلة ، والمستر فوربس صديق قديم مثله..

ومحام العائلة في الوقت نفسه.. وكانا يحبان (فاندا) في الماضي ولا يزالان يترددان على القصر لرؤيتها وخدمتها .. وهو شيء غريب.. ولكنه مؤثر طبعاً.. وهناك اخيراً (غودفوي بورور) وهو سكرتير عمي ، والآنسة لينغارد ، المكلفة بمساعدته في كتابة تاريخ العائلة ..

— بلغني انك سمعت صوت الرصاصة التي قتلت عمك ؟

— نعم ولكننا اعتقدنا انها صوت سدادة زجاجة البيره .. فقد كان صوتها يماثلها .. وان كان هناك من اعتقد انها صوت صادر عن سيارة تمر في الطريق العام ..

ومتى وقع ذلك ؟

— في الساعة الثامنة والدقيقة العاشرة.. وعندما قرع الخادم الجرس الاول يدعونا للطعام ..

— وأين كنت في هذه اللحظة .؟

— كنا جميعاً في الصالة نضحك ونتحدث .. ونعلق على الصوت الذي سمعناه ..

— هل تعرف سبباً يدعو عمك الى الانتحار ..

— لا اعتقد ان من حقي الجواب على سؤلك ، ولكن الجميع يعلمون ان عمي مصاب بالجنون .. وقد يكون عمله هذا من اعراض جنونه ..

ومن حديث هوغو ، عرف (بواريه) ان عمه لم يكن يحبه كثيراً ، وانه لم يكن يجتمع اليه دائماً ، ويفسر (هوغو) السبب الى ان عمه كان يضيق صدره منه لكونه لم يرزق ولداً ، يرثه

ويرث لقبه ..

واما مصير الاملاك والاموال فلم يكن الشاب يعرف شيئاً عنها ، ولكنه قال ، لعله تركها لي ، او لروث ، او لزوجته ما دامت حية ..

سأله بواريه :

ـ ألم يتحدث عمك اليكم شيء من هذا ..

ـ ابداً .. وان كان قد اشار الى ضرورة زواجي بروث ..

ـ انها فكرة حسنة ..

ـ ولكن (روث) لها رأيها .. فهي جميلة جداً ، وهي تعرف انها جميلة ، ولهذا فهي لا تستعجل الزواج في الوقت الحاضر ..

• • •

جاء مدير بوليس المنطقة الكولونيل ريدل بعد قليل ، وقدم تعازيه لهوغو ترنت .. ولما شاهد (بواريه) وكان يعرفه عرته الدهشة ، اذ انه لم يكن ينتظر وجوده في هذا المكان ، وفي هذا الظرف بالذات ..

ولقد اعلن الطبيب الرسمي بعد فحص الجثة بان الموت وقع منذ نصف ساعة او اكثر قليلاً ، وان الرصاصة اصابت الرأس وقتلت صاحب القصر لساعته .. ونفذت منه الى المرآة فكسرتها ..

سأله الكولونيل :

ـ هل تعتقد ان الحادث يعتبر انتحاراً .. ؟

ـ نعم .. فقد مالت الجثه بعد الموت ، وسقط المسدس الى

الارض من يده ..

وقال الكولونيل :

ــ لشد مما يسرني ان تنتهي القضية على هذا الشكل وان لا تكون لها مضاعفات ومتاعب ..

سأل بواريه الدكتور :

ــ هل تعتقد حقاً يا دكتور انه ليس هناك من متاعب حول تفسيرك هذا .. ؟

فقال الدكتور بهدوء :

ــ يوجد شيء غريب في القضية ، وهو انه لما اطلق النار على نفسه ، كان يميل جسمه قليلاً الى اليمين ، ولهذا اصاب المرآة ولو انه جلس جامداً مستقيماً لأصابت الرصاصة الحائط خلفه..

وقال (بواريه) معلقاً :

ــ وهي جلسة مزعجة لمن يريد الانتحار ..

وهزّ الدكتور رأسه وقال :

ــ طبعاً اذا كنت تريد تفسيراً دقيقاً للحالة ..

وأخذ رجال البوليس على الاثر يقومون بفحص المسدس وتصوير بصمات الميت التي لا بد ان تكون موجودة عليه .. ثم نقلت الجثة من مكانها ، والتفت عندئذ الكولونيل يقول للمستر بواريه :

ــ لقد انتهى التحقيق بسرعة ، فالرجل قد انتحر بقتل نفسه والغرفة كانت مقفلة وكذلك النافذة ، ومن المستحيل والحالة هذه ان ينسل اليها رجل ثان ، ولكن ما الذي تفعله انت هنا ؟

وكان جواب بواريه ان قدم له كتاب الميت يدعوه فيه اليه فاهتز الكولونيل عند قراءته وقال :

ـ هذا غريب جداً ، وعلينا ان نعرف سر هذه الدعوة لأنها لا بد ان تكون السبب في انتحاره ..

• • •

اقبل في هذه اللحظة شاب اندفع الى غرفة المكتبة كالعاصفة وهو يقول :

ـ لقد سمعت ان السير غرفاس قتل نفسه ، وقد أكد لي الخبر الخدم ، وهذا امر يبعث على الدهشة ، ولا يصدق ..

وكان القادم الكابتن (ليك) المشرف على املاك السير غرفاس

وقد عرف منه الرجلان بعد ان هدأ الكولونيل روعه انه كان مجتمعاً الى السير غرفاس قبل موته بساعات وذلك في الساعة الثالثة بعد الظهر لبحث حسابات الارض ، وان السير غرفاس كان راضياً عن نفسه ، مسروراً من شؤونه ، لا يفكر في الانتحار ، ولا كان هناك من سبب يدعوه الى ذلك ، وهو ما جعل الكابتن (ليك) يشك في انتحاره حين سمع الخبر ولا يصدقه ..

وسأل الكولونيل ريدل الشاب فيما اذا كان يعلم بوجود مشاكل تقلق السير غرفاس ، فاجاب الشاب بالنفي ..

واستقبل الرجلان بعد ذلك الخادم (سنل) وعرفا منه انه شاهد السير غرفاس لآخر مرة حوالى الساعة الثامنة وهو ينزل الدرج ويمر بالرواق في طريقه الى مكتبه ، وكان الخادم في هذه اللحظة يشرف على ترتيب صالة الطعام ..

واعترف بانه سمع صوت الطلقة النارية وظنها صادرة عن سيارة ، كما ظن غيره انه صادرة عن سدادة زجاجة شمبانيا . . وان الوقت كان في الساعة الثامنة والدقيقة الثامنة . .

— وكيف استطعت تعيين الوقت بمثل هذه الدقة ؟

— لاني كنت قد قرعت الجرس الاول . . واني عادة اقرع الجرس الاول قبل الثاني بسبع دقائق . . لان موعد الطعام في الساعة الثامنة والربع . . ولما قرعت الثاني عجبت حين لم اجد السير غرفاس في الصالة ، لانه عادة يكون فيها في مثل هذا الوقت ولا يتأخر ابداً . .

سأله الكولونيل :

— وهل كان الجميع في صالة الطعام في الوقت المعين ؟

— نعم . . لان الذي يتأخر لا يدعى الى القصر مرة ثانية . .

والواقع ان السيدة زوجته لم تكن تحاول مخالفة هذا القرار حتى ولا الآنسة روث نفسها . . وأحب ان ألفت نظرك ان موعد الطعام كان عادة في الساعة الثامنة ، ولكن السير غريفاس مدد الموعد ربع ساعة لانه كان بانتظار زائر جديد . .

وقد عرف الكولونيل من الخادم انه ذهب الى مكتبه وحده ، وانه لم يشاهد احداً يحاول الدخول الى غرفته ، واما المسدس فيخص السير غريفاس ، وانه كان ابداً يحتفظ به في درج مكتبه . . ولما سئل الخادم عما اذا كان يعرف سبباً يدعو سيده للانتحار اجاب بالنفي . . وان اعترف بانه احس بان سيده كان قلقاً لأمر من الامور ، وانه لا يعرف سبب قلقه هذا . .

ولمـا انتهى الكولونيل من استنطاق الخادم اقبلت الزوجة اللادي غور على حين فجأة ، تقول : انها سمعت ان الكولونيل يريد التحدث اليها ..

وقد عرف الكولونيل من حديثها انها تؤمن بالارواح وانها تعتقد ان روح زوجها تقف خلف الكولونيل الآن ، وان القدر قد لعب لعبته ، وانها لم تدهش لما سمعت بانتحاره ، وانها كانت تنتظر مثل هذه النهاية ، بل وتعتقد انه هو نفسه كان ينتظرها لأنه كان يختلف عن الناس، ولم يكن يستطيع التجاوب معهم.

ولما سألها الكولونيل عن السبب الذي حمل زوجهــا على الانتحار، اجابت ان قوة غير منظورة هي التي دفعته الى ذلك.. وان احداً لا يستطيع فهم هذه الاعراض لاننا هنا في الارض نتحرك وفاقاً للمسائل المادية .

ولما سألها لمن ترك زوجها امواله، قالت باحتقار انها لا تفكر بالمال ابداً ..

ولما غادرت الغرفة بعد قليل التفت الكولونيل الى بواريه وقال له :

ـ انها اكثر جنوناً مما كنت اتوقع ان تكون ..

ـ لا اعتقد انها من الجنون بالقدر الذي تظنه .. والواقع ان هناك في هذه القضية اموراً لا تعجبني ..

سأله الكولونيل :

ـ هل تعني السبب في الانتحار ؟

ـ من قال لك اني اؤمن بفكرة الانتحار ؟

«لقد كان السير غريفاس كما سمعنا من كل من اتصل به يعتقد انه من الآلهة او على الاقل من فلتات الزمن ، ورجل يملكه هذا الاعتقاد ليس من المعقول ان ينتحر ، وانما المعقول ان يقتل غيره ..»

ـ ولكن البراهين التي لدينا تشير الى انه انتحر ..

ـ ابداً .. لان الطريقة التي انتحر بها لا تقنع احداً بان هذا يمكن ان يكون .. لماذا ادار كرسيه ثم اطلق النار على رأسه أكان يريد بهذا العمل تمزيق المرآة ، وما شأنه بها .. ولأية غاية فعل ذلك .. ولكن دعنا من هذا ، ولنذهب الى الصالة نستنطق الزائرين لعلنا نقع على جديد منهم ..

• • •

سأل الكولونيل المستر فوربس المحامي والمشرف على مصالح السير غريفاس عما يعرفه ، وهل ان موكله كان قلقاً او ان هناك سراً كان ينغص حياته ، فاجاب بالنفي ، وانه لم يكن مريضاً ..

ولما سأله فيما اذا كان يعلم عن فضيحة في العائلة دهش المحامي لهذا السؤال ، فأراه (بواريه) الكتاب الذي ورده من السير غريفاس يدعوه اليه للتحقيق فيما يدعيه من رغبة بعضهم في سرقته أو محاولة استنزاف امواله بالتهديد ، وغير ذلك ، فازداد المحامي دهشة ، وقال انه لا يعلم شيء يدعو الى كتابة مثل هذا التحرير ..

وعندئذ سأله الكولونيل عن وصية السير غريفاس ، فقال :

ـ انه ترك لزوجته ستة الاف جنيه سنوياً ، واي قصرين تريد السكنى فيهما . . وهناك ايضاً عدة هبات لا اهمية لها

واما بقية ثروته فقد تركها لابنته المتبناة (روث) شرط ان يحمل من تتزوجه اسم (غور).. اي اسم عائلة السير غريفاس ..

– وابن اخيه (هوغو ترنت) ألم يترك له شيئاً .. ؟

– بلى .. ترك له خمسة الاف جنيه في السنة.. من واردات الارض ..

– هل هو غني جداً ..

– نعم .. فهو يملك ثروة كبيرة خاصة ، عدا املاكه .. وان كانت قيمة هذه الاملاك قد تدنت في المدة الاخيرة.. كما انه خسر في شركة للمطاط ؛ اقنعه الكولونيل بري بالمشاركة فيها..

– متى كتب وصيته هذه ؟

– منذ سنتين تقريباً ..

– وما الذي دعاه الى عدم توريث ابن اخته ؟

– لان اخته تزوجت المستر ترنت دون ان تأخذ رأيه في الامر، وهذا ما حمله على تبني(روث) ليكون له ولد ينعم به.. وهو ايضاً ما دعاه الى اغفال (هوغو) في وصيته والاكتفاء بهذا المبلغ السنوي الذي قرره له ..

فسأله بواريه :

– ومن هي الآنسة (روث) هذه ؟

– انها نسيبة بعيدة باعتقادي .. وهي مثل المستر غريفاس شديدة الارادة صعبة المراس ..

– وهي التي سترث اكثر املاكه الآن ..

فقال المحامي :

— لا اكتمك اني علمت من السير غريفاس انه يريد كتابة وصية جديدة وذلك منذ يومين فقط ..

واهتز الكولونيل وقال :

— انك لم تخبرونا بهذا النبأ ..

— لان احداً لم يسألني ..

— وما الجديد في الوصية الجديدة ؟..

— لا جديد ابداً سوى ان على (روث) ان تتزوج (هوغو ترنت) لترث ثروة الراحل.. فاذا رفضت ذهبت الثروة الى المستر ترنت ، واذا رفض هو.. ظلت الثروة للآنسة (روث)..

ولما سئل المستر (بورو) وهو كاتب الراحل قال: ان الانتحار كان مفاجأة له ، وان التحرير الذي كتبه السير غريفاس لم يعلم به ، مع ان كل تحارير غريفاس يمليها عليه .. وانه طبعاً كان يختلف معه في طريقة حياته ، وحبه للفخفخة والظهور والحياة مع التقاليد القديمة ..

وعندئذ سأله الكولونيل فيما اذا كانت (روث) توافقه في آرائه هذه ، فاجاب وقد احمر وجهه: انه لم يتعود أن يتكلم معها بشؤون ابيها ..

وانه اجتمع مع السير غريفاس قبل موته ، اذ حمل اليه بعض الرسائل لتوقيعها ، فوجده هادئاً راضياً عن نفسه ، ولهذا فهو معجب لانتحاره الذي لم يكن يتوقعه ..

ولما اجتمع الكولونيل مع الآنسة لينغارد التي استوظفها السير غريفاس لمساعدته في كتابة تاريخه فهم منها ان الرجل كان

قلقاً لبعض المسائل العائلية، وانه قال لها يوماً كلمة بهذا المعنى..
« انه لأمر شديد الخطورة ان تتعرض عائلة احتفظت بشرفها مدة طويلة لفقدان شرفها هذا وشهرتها هذه .. »

وانها لما حاولت تهدئة روعه ، ونقل الحديث الى تاريخ العائلة ، قال لها : انه لا يستطيع عملاً هذا المساء ، لانه أصيب بصدمة .. ثم دعاني لاخبار (سنل) الخادم بان المستر بواريه سيزور القصر اليوم ، وان عليه ان يؤخر موعد الطعام ربع ساعة ، وان يرسل سيارة لاستقباله في المحطة .. وقد سألني ان ان لا اخبر احداً بقدوم المستر بواريه .. وانه يريد مفاجأة الجميع بهذه الزيارة ..

وزادت تقول انها وهي في طريقها لمغادرة الغرفة سمعته يقول :

ـ لا فائدة من قدومه الآن ، بعد ان سبق السيف العزل .. ووقع ما وقع ..

واما الكولونيل بري ، فقد نقل الى الرجلين في المكتبة خبراً جديداً لم يكن يعلم به احد ، وذلك لما سئل عمن يكون وريث السير غريفاس ، فقال انها روث بالتأكيد ..

ـ ولكن (روث) ليست من العائلة بينما هوغو ترنت من العائلة ، والراحل كان من اشد المحافظين على اسم العائلة ..

وعندئذ صرح الكولونيل بري بان (روث) ليست غريبة عن العائلة ، وانها ابنة انتوني غور شقيق السيرغريفاس الذي قتل في الحرب ، والذي كانت له علاقة مع احدى الضاربات على الآلة الكاتبة ، فكان له منها هذه الفتاة ..

ولما توفي الوالد كتبت الفتاة بالامر الى (فاندا) زوجة السير غريفاس فذهبت لرؤيتها والاجتماع اليها ، وكانت المرأة تنتظر مولوداً ، وعندئذ تحدثت (فاندا) الى زوجها بالامر ، وقررا تبني المولود الجديد ما دامت الزوجة عاقراً لا تنجب اولاداً ..

فقال بواريه :

ـ هذا يفسر موقفه ، ولكن اذا لم يكن يحب (ترنت) كما عرفت منك.. فلماذا يريد تزويجه من (روث) ؟

ـ لأن هذا يرضي تقليده العائلي.. والواقع ان كل ما يهمه هو هذه الظاهرة ، واما ان يُرضي الفريقان الواحد عن الآخر فهذا ما لم يكن يهمه ولا يلقي له بالاً ..

ـ هل توافق (روث) على هذا الزواج ؟

ـ لا .. انها قوية الارادة شديدة العزيمة ..

ـ هل تعلم ان السير غريفاس كان يريد قبل موته تعديل وصيته بحيث يفرض هذا الزواج عليها ، فان رفضت ، حرمها من الميراث ..

وصفر الكولونيل وقال :

ـ اذاً لا بد انه عرف بعلاقاتها مع (بورو) كاتبه ..

ما كاد ينتهي الكولونيل بري من جملته هذه حتى امسك بها بواريه وسأله :

ـ هل هناك شيء بينهما . ؟

واصفر وجه الكولونيل وقال :

ـ لا .. لا اعتقد ان هناك شيء ..

• • •

اخذ بواريه بعد انتهاء هذه المقابلة يبحث وقائع القضية ويرتبها ، وقد ثبت له الآن مما سمعه ، ان السير غريفاس كان يشك في امانة الكولونيل بري ، ويعتقد انه حاول استثماره في الشركة التي اقاماها معاً ، والتي قدم السير غريفاس المال اللازم لها ، ولا بد ان هـذا هو السبب الذي دعاه لاستدعاء (بواريه) بعد ان ضاق ذرعاً بشريكه ..

ثم هناك العلاقة التي ظهرت بين (روث) والمستر بورو ، ولا بد ان الاثنين لما علما بان الرجل العجوز يفكر في حرمانها من الارث اذا لم تتزوج هوغو ترنت محافظة منه على اسم العائلة قد قررا قتله والتنعم بثروته ..

ولما اجتمع بواريه الى الآنسة كاردول وجد امامه فتـــاة زكية بارعة ، وقد عرف منها انها صديقة ترنت ، وانها في سبيلها لتكون خطيبته ، وانها اتت الى القصر بناء على دعوته بالاتفاق مع العجوز طبعاً ، وان احداً لا يعلم بعلاقاتهما ، وانها تعلم ان العجوز يريد تزويج (هوغو) من روث ، ولكن هوغو لا يريد ذلك ، ولا يريد في الوقت نفسه اغضـــابه حتى لا يحرمه من ميراثه ، وهو لذلك يحاور ويداور لعله يوفق الى مخرج لهـذه القضية ..

وانها انما قدمت الى القصر لتدرس الموقف ، بعد ان سمعت انه قصر يضم جماعة من المجانين ، وانهـا قبل ان ترضى بالزواج

بترنت تريد التأكد من حالته المالية، وموقف روث منه، وقد عرفت اثناء وجودها ان (روث) لا تهتم بهوغو ، وانها صديقة لغيره ..

ولما سألها بواريه فيما اذا كانت تعني المستر (بورو) اجابت بالنفي واحتفظت بالاسم لنفسها .. وقالت لبواريه :

ـ الافضل ان تسالها ..

وقد علمت ان العجوز لم يترك لهوغو شيئاً يذكر، وهو ما عرفه هوغو من المحامي .

وقد اعترفت (روث) كما قالت امام الرجلين بعد ذلك، انها لا تعرف شيئاً عن انتحار والدهـا ، وانها لم تذهب الى غرفة المكتبة ، وانها شاهدته فقط عند تناول الشاي بعد الظهر ..

واعترفت بانها سمعت بالخلاف بين والدها والكولونيل بري حول شركة المطاط ، وانه يعتقد ان سرقه وابتز امواله .. ولكن السبب يعود الى العجوز نفسه الذي كان لا يعرف شيئاً عن السوق الاقتصادية ، مما جعله رحمة لكل افاق .. وانه كان مجنوناً، وانها سرت لموته، لانه كان لا بد من حجزه في المستقبل فيما اذا اشتدت نزواته وانفعالاته ..

ولما اخبرها بان العجوز كان يفكر في تعديل الوصية ذعرت ودهشت ، وقالت ، لو فعل لذهبت الى المحاكم ، لانه ليس من حق انسان ان يفرض الزواج على آخر بالقوة ..

سألها بواريه اخيراً :

ـ هل كنت ستعملين بموجب الوصية الجديدة ، لو عاش

العجوز ووقعها ، وتتزوجين هوغو ترنت .؟
واهتزت الفتاة وصاحت :
ـ انتظر قليلًا ..
واسرعت الى الخارج لتعود بعد قليل ومعها الكابتن ليك وهي تقول :
ـ لقد كان من المفروض ان يعلم الجميع بالخبر ان عاجلًا او آجلًا.. ولهذا فلا مانع عندي من اخبارك به ، لقد تزوجت من (الكابتن ليك) منذ ثلاثة اسابيع في لندن..
واعترفت (روث) بعد ذلك بانها قد اخبرت امها بالامر واما والدها فقد كانت تنتظر الفرصة المناسبة لبحث الامر معه والحصول على رضاه .. وانها كانت تتوقع ان تنجح ..
وسألها بواريه فيما اذا كانت تعتقد ان السير غريفاس قد علم بسرها ، فاجابت بالنفي وان احداً لم يكن يعرف السر حتى ولا صار بحثه معها طيلة الايام الاخيرة ..
وما كادت تغادر روث وزوجها الغرفة ، حتى قال الكولونيل ريدل :
ـ ما هذه القضية المعقدة ، التي لا يعرف لها اول من آخر .. اذا كان هناك جريمة يا صديقي فعليك انت ان تبرهن على ذلك ..
« واما انا فاعتقد ان الامر عبارة عن انتحار .. »

. . .

خرج (بواريه) في صباح اليوم التالي الى الحديقة ، يطوّف بين اشجارها وزهورهـا .. حتى وصل الى الزهور الواقعة تحت نافذة غرفة المكتبة الخاصة بالسير غريفاس ، فشاهد اثار اقدام عليها.. فوقف يتأملها ، فسمع صوتاً فرفع رأسه، فاذا سوزان كاردول الفتاة الذكية تطل عليه من نافذتها ..

صاحت : ما الذي تفعله في هذه الساعة المبكرة ، هل جئت تبحث عن اثار الجريمة ؟

قال بعد ان سلم عليها :

ـ هو ما تقولين .. وانت الآن تشاهدين البوليس السري الشهير في اثناء عمله ..

ـ لا بد ان اذكر هذا في مذكراتي .. هل تأذن لي بالنزول اليك ؟

ـ طبعاً تفضلي ..

وبعد قليل اصبحت الى جانبه وسألته :

ـ ما الذي تفعله ؟

ـ ادرس اثار الاقدام هذه .. انظري .. بعضهـا يذهب نحو النافذة ، والبعض الآخر قادم منها..

قالت : لمن هذه الآثار ..

ـ انها اثار اقدام امرأة طبعاً.. تلبس حذاءاً عالياً دقيقاً.. ولا بد انهـا اقدام الزوجة او الآنسة (روث) .. او الآنسة لينغارد السكرتيرة ..

قالت : ان قدم الزوجة دقيق جداً ، والآنسة لينغـارد

تلبس حذاء عريضاً ..

ـ اذاً فلا بد انها اقدام الآنسة روث ..

وذهب بها الى غرفة المكتبة ، حيث ازاح الستار ليدخل النور اليها ..

وكانت الغرفة على حالها وكما تركها ، فوقف يتأمل ما فيها ثم قال :

ـ لا بد انك لا تعرفين احداً من اللصوص ، واما انا فان لي اصدقاء بينهم وقد حدثني احدهم عن الحيلة التي تستعمل في النوافذ الافرنسية ، وكيف انه يمكن اغلاقها من الخارج ، اذا كانت عوارضها لينة غير مشدودة ..

وقام بواريه بتجربة معلوماته هذه على النافذة ، وهي تراقبه فاراها كيف يمكن فتحها من الداخل ، والانسلال منها الى الحديقة ، ثم كيف يمكن بعد هذا اقفالها من الخارج ـ اي من الحديقة ـ حتى ليظن المرء انها مقفلة من الداخل ..

« ومعنى هذا انه من المستحيل الدخول الى الغرفة حين تكون النافذة مقفلة والباب مثل ذلك ، ولكن من السهل على شخص داخل الغرفة ان ينسل من النافذة ثم يغلقها من الخارج فلا يفطن البوليس الى حيلته ..

وصاحت سوزان بدهشة :

ـ اهذا ما حصل ليلة البارحة ؟

ـ نعم هذا ما اعتقده يا آنسة ..

وبعد ان عاد بواريه الى الصالة شاهد الآنسة (روث) فسألها اذا كانت قد ذهبت الى الحديقة ، فاجابت بالايجاب وانها فعلت ذلك مرتين .. مرة لجلب بعض الزهور ومرة اخرى للحصول على وردة تناسب ثوبها ..

وفيما كانا يتحدثان اقبلت الآنسة لينغارد من الطابق الثاني فلما شاهدتهما معاً بدت الدهشة على وجهها وسألت :

ــ هل من شيء ..

فقالت روث :

ــ ان المسيو بواريه قد جنّ بالتأكيد فهو ابداً يسألني أسئلة غريبة ..

ومضت في سبيلهـــا ، وطلب عندئذ المستر (بواريه) من السكرتيرة ان تدعو الجميع الى المكتبة بعد الفطور ليتحدث اليهم بحادثة البارحة ..

ونفذت السكرتيرة ما امرها به ، ودعت الجميع ليكونوا في المكتبة بعد تناول طعام الافطـــار ، ليستمعوا الى حديث المستر (بواريه) عن وفاة المستر غريفاس وكيف تم ذلك ووقع..

وفي الوقت المعين جلس الجميـــع في الصالة حتى الزوجة المسز غور ، جاءت تتعثر في مشيتها وقد بدت عليها امارات التعب والقلق ..

وتطلعت الى المرآة المحطمة ثم اخفت عينيها وهي تقول :

ــ ان غريفاس لا يزال هنا ، ولكنه سيكون حراً بعدقليل ..

وبدأ بواريه حديثه فقال :

- لقد دعوتكم لأقص عليكم حقيقة ما حدث في غرفة المكتبة..
سألته روث :
- هل نفهم انك توصلت الى معرفة سر وفاة والدي .. ؟
فقال : نعم .. ولكن والدك لم يمت بطريقة طبيعية كما كان يتصور الجميع ، ولكنه قتل قتلاً ..
وصاح عدد من الحضور بصوت واحد :
- قتل .. هذا مستحيل..
ووقف (هوغو ترنت) يقول :
- لقد كانت الغرفة خالية مقفلة من الداخل عندما دخلناها انا وانت .. فكيف يمكن والحالة هذه ان يقتل في غرفة مقفلة من الداخل ، ومن هو القاتل وكيف غادر الغرفة .. ؟
- ومع كل هذا فقد قتل ، وهرب القاتل من النافذة ، لانه كان في الغرفة ، ولما خرج منها استطاع اقفالها من الخارج وهو في الحديقة ، حتى ليظن كل شخص انها مقفلة من الداخل..
وقام بواريه بالتجربة امام الجميع فدهشوا وحاروا ..
ومضى يصف بواريه الجريمة ، وكيف ان شخصاً لا يعترض السير غريفاس على وجوده معه هو الذي قتله ، ثم اغلق الباب من الداخل ، وبدل جلسة الميت ، ثم انسل من النافذة الى الحديقة ، ثم اغلق النافذة بعد ذلك ..
ولاذ بواريه بالصمت قليلاً ليقول بعد قليل :
- لقد كان هناك شخص واحد في الحديقة في هذه اللحظة وقد ترك اثار اقدامه فيها .. وهو انت يا آنسة (روث)..

(٩٣)

وصاحت الفتاة بصوت حاد مليء بالاحتقار :
ـ هذا كذب .. ان كل ما قلته كذب في كذب ..
ـ ان الادلة عليك شديدة .. وقد تدينك المحكمة ..
وصاح صوت بين الحضور :
ـ لن تقف امام المحكمة ..
والتفت الجميع ليشاهدوا الآنسة لينغارد قد انتصبت واقفة ومضت تقول :
ـ انا التي قتلته وعندي اسبابي . . وقد تبعته الى المكتبة واخذت مسدسه من درجه ، وأطلقت عليه النار وكان هذا بعد الثامنة ، ثم اقفلت الباب ورتبت جلسته ، وكسرت المرآة وبعد ان كتبت كلمة (متأسف) على الورقة امامه ، مضيت من النافذة ثم اقفلتها من الخارج كما قال المستر بواريه ..
ولما اختلى المسيو بواريه بالآنسة لينغارد بعد ذلك ، سألته :
ـ هل تعرف السبب الذي دعاني لقتله ؟
ـ طبعاً اعرفه .. فانت والدة (روث) ولكنك لم تحاولي تعريفها على نفسك، وارتضيت برؤيتها من بعيد ، وانت تعملين كاتبة عند السير غريفاس ، ولكنك لما علمت بانه يريد تعديل وصيته ، وفرض الزواج على روث ، وكنت تعلمين انها تحب الكابتن ليك وانهما سيتزوجان قريباً قررت قتله، لتضمني لابنتك السعادة والهناء ..
قالت :
ـ ارجو ان لا يعلم احد بانها ابنتي ..

ـ طبعاً لن يعرف احداً مني ذلك ..

ـ ولكني لست نادمة على ما فعلت فاني مريضة بمرض القلب ولن يطول عمري كثيراً ...

ـ انتهت ـ


اقرأ في هـذا العدد
☆ الدفع سلفاً تأليف هنري غيلد
☆ عيون الملائكة « موريس لبلان
(مغامرات ارسين لوبين)
☆ يوم الدفع تأليف وليم شوتنل
☆ الحظ السعيد « ج. ل. يوما
☆ المساومة « بوب بريستو
كتاب الشهر :
مرآة الميت
تأليف الكاتبة الشهيرة اغاثا كريستي
الثمن :
٧٥
قرشاً لبنانياً
منشورات المكتبة الاهلية - بيروت